روايات مصرية للجيب

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)

٥٩

خريطة الموت

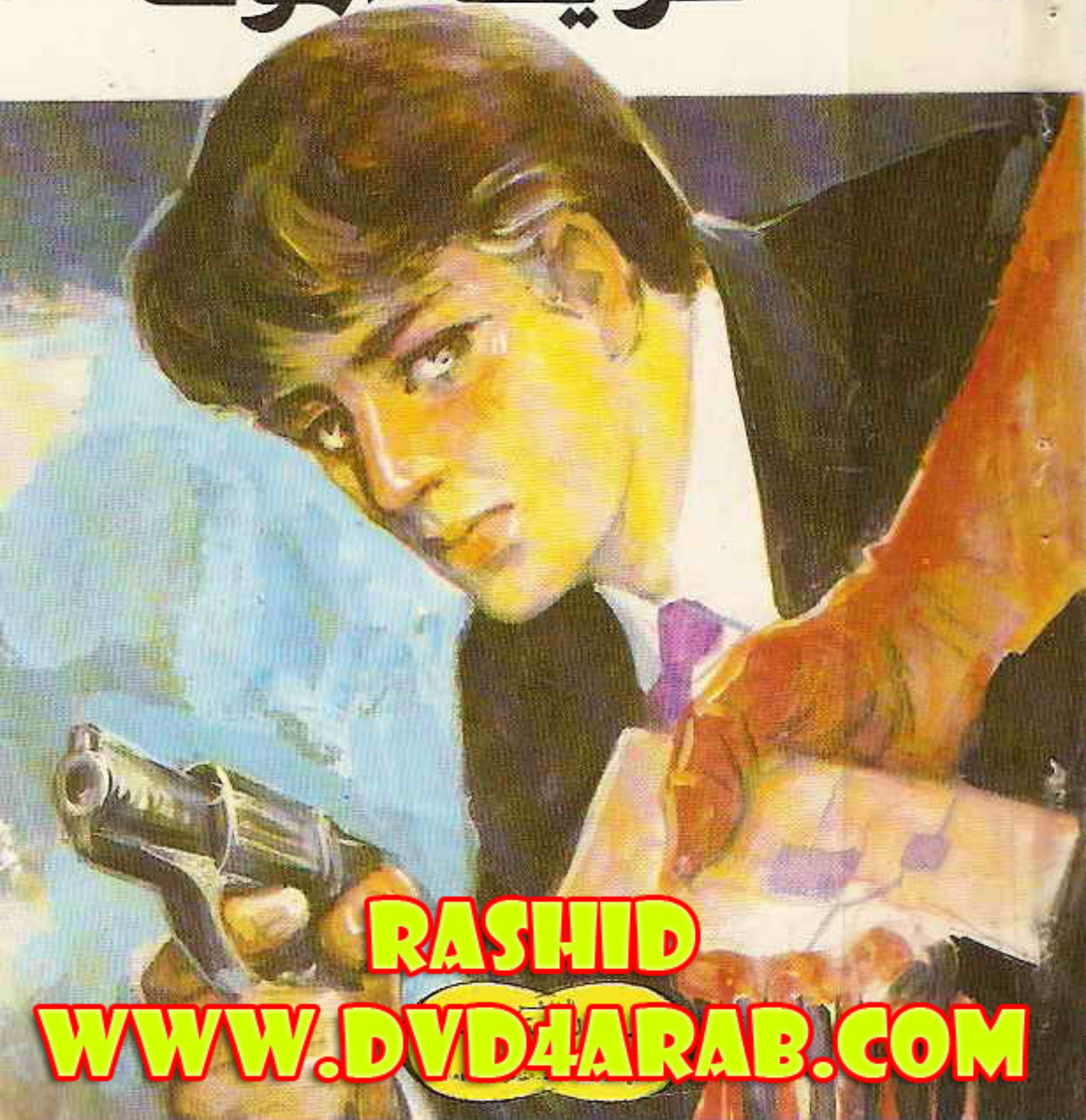

RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM

١ ـ صفقة الموت ...

توقفت سيارة سوداء فارهة ، أمام بيت قديم فى بقعة نائية من ضواحى (القاهرة) ، حيث هبط منها رجلان ، أحدهما طويل نحيل ، والآخر يميل إلى القصر ، وراح الرجلان يتلفتان حولهما فى حذر وريبة ، ثم مالبثا أن فتحا البوابة الخشبية للمنزل القديم ، وطرقا الباب الداخلى للمنزل ، ووقفا ينتظران الرد ، وهما مازالا يتلفتان حولهما ، وقد وضع الشخص القصير يده أسفل سترته ، وكأنه يتأهب لإخراج سلاحه فى أية لحظة ، وأقلقهما طول الانتظار أمام الباب المغلق ، فقررا العودة ، ولكن قبل أن يهبطا الدرجات القليلة أمام باب المنزل ، عائدين إلى السيارة ، وقد أدارا له ظهريهما ، إذا بالباب يُفتح فجأة ، وقد وقف على عتبته شخص ضخم ، حاملًا مدفعًا آليًا فى إحدى يديه ، وقد صوَّب فوهته نحوهما ، قائلًا فى خشونة :

ـ تفضلا أيها السيدان .

وقبل أن يتحرّك الرجلان من مكانهما ، إذا بشخصين آخرين يبرزان لهما فجأة ، وهما يشهران سلاحيهما فى وجهيهما ، وصاح أحدهما فى خشونة لاتقل عن خشونة

زميله ، موجّهاً حديثه إلى الرجل القصير :

ـ أخرج يدك من أسفل سترتك .

نفّذ الرجل ما أمره به الشخص المسلح ، فى حين اندفع شخص آخر نحوهما ؛ ليفتشهما جيدًا ، ويخرج سلاحيهما المختفيين أسفل سترتيهما ، ليحتفظ بهما معه ، قائلًا :

ـ سيبقى هذان السلاحان معى ، حتى تنتهيا من مقابلة السلطان ، واستطرد الرجل قائلًا ، وعلى وجهه ابتسامة مصطنعة :

ـ تأكدا أنهما سيكونان معى فى الحفظ والصون ، وستتسلماهما لدى ركوبكما ، بعد انتهاء المقابلة .

وعلى الرغم من النظرات العدائية ، التى تبادلاها مع هذين المسلحين ، إلا أنهما عادا لارتقاء درجتى السلم اللتين هبطاهما، وقد أفسح لهما الرجل الضخم الطريق ، بعد أن فتح الباب على مصراعيه ..

وفى الداخل استقبلهما شخص له لحية بيضاء وشعر قصير ، دون أن ينهض لمصافحتهما ، قائلًا بصوت رخيم :

ـ كنت أظن أن رئيسكما سيحضر بنفسه ، للتفاوض على الصفقة .

قال أحدهما :

ـ لقد فضّل أن يرسلنا ؛ لنتأكد من جودتها أوّلا ، ثم نتفاوض على الثمن ، ونحن مخولان بالاتفاق عليه معك .

ضرب الرجل بيده فى قوة على المائدة الجالس أمامها ، وهو يقول بلهجة غاضبة :

ـ هذا التافه .. ماذا يظن نفسه ؟ ألا يعرف من أنا ؟ أنا السلطان .. كيف يرسل لى صعلوكين مثلكما للاتفاق معى ؟

انحنى الرجل الضخم ، الذى كان واقفًا إلى جوار الرجل الجالس إلى المائدة ، ليهمس فى أذنه قائلًا :

ـ لو سمحت لى ياسلطان ، لاداعى للتمسك بهذه الشكليات .. لم يعد أمامنا وقت كاف .. يجب أن ننتهى من هذا الأمر سريعًا .

ظل الرجل ذو اللحية متردّدًا بعض الوقت ، وهو ينظر إلى الرجلين الواقفين أمامه شذرًا ، ثم مالبث أن تناول كيسًا بلاستيكيًا ، يحوى مادة بيضاء ، من صندوق صغير إلى جواره ، ليقذفه فى مواجهة الرجلين ، على المائدة الموضوعة أمامه ، قائلًا :

ـ هاهى ذى العينة .. افحصاها .. إنها من أجود الأنواع والخامات الموجودة فى العالم ، أما بالنسبة

للتفاوض على الثمن ، فلست مستعدًا للمفاوضة ..

لقد حددت الثمن لرئيسكما من قبل ، ولن أتنازل عن قرش واحد من ثمن (الهيروين) .

وتناول أحدهما كيس (الهيروين)، وأخذ يفحص محتوياته بدقة وعناية بالغتين ، ثم ما لبث أن التفت لزميله قائلا :

ـ إنه من أجود الأنواع بالفعل .

قال الآخر ، للرجل المدعو بالسلطان :

ـ حسن .. الرئيس مستعد لدفع خمسة وثلاثين مليون دولار ، ثمنًا لهذه الشحنة من المخدرات .

قال (السلطان) ، وهو ينهض من فوق مقعده ، وعلى وجهه أمارات التجهم :

ـ إنكما تضيعان وقتى .. ليس أقل من خمسين مليون دولار .

قال محدثه ، وهو يحاول البحث عن وسيلة للتفاهم :

ـ ولكن هذا مبلغ خيالى ، ولا يمكن دفعه بسهولة .

قال (السلطان) بسخرية :

ـ خيالى ؟! . لقد وفرت عليكم مهمة استقبال الشحنة ، وقمت بإدخالها بنفسى إلى البلاد ، متحملًا المخاطرة بأسرها ؛ لأوفر عليكم مشقة التعامل مع رجال مكافحة

المخدرات .. هذا وحده يساوى الملايين ، ولكنى لم أطالبكم سوى بثمن الصفقة .. خمسين مليون دولار ، وسوف تحقق لكم فى النهاية ربحاً مضمونًا ، يساوى عشرين مليون دولار أخرى ، فى مقابل توزيعها بالداخل للتجار الصغار .. أتظنون أننى لا أعرف حركة الأسعار فى سوق المخدرات ؟!

لقد جئت بهذه الشحنة ، متحملًا كل المخاطرة ، فى مقابل مبلغ محدود ، اتفقت عليه مع رئيسكما ، وهو خمسون مليون دولار .

قال محدثه ، فى محاولة للمساومة :

ـ ولكن المخاطرة ستكون أكبر ، لو حاولت العودة بهذه الشحنة ، دون الانتهاء من بيعها لنا .

قال السلطان بسخرية :

ـ هذا ما تظنه .. إن رئيسكما ليس العميل الوحيد ، وسيكون هناك من هو مستعد لدفع الثمن المطلوب ، داخل هذه البلاد ، إذا ما واصلتما المراوغة .

فى تلك اللحظة ، اقتحم أحدهم الغرفة ، وهو يصرخ قائلًا :

ـ البوليس .. رجال الشرطة يحاصرون المكان .

وعلى الفور ، أسرع الرجل الضخم ، الذى كان يقف

بجوار السلطان ، بتصويب فوهة مدفعه نحو الرجلين ، قائلًا :

ـ إنكما تعملان لحساب الشرطة .. إنهما مرشدان .

هتف أحدهما قائلًا :

ـ كلا .. أرجوك .. لاداعى لهذا التسرع إننا لسنا من رجال الشرطة ، ويمكنك التأكد من ذلك بنفسك .. اتصل بالرئيس .

ولكن السلطان قال ، وهو يتناول مسدسه :

ـ لا وقت للتأكد .

ولكن فجأة انطلقت الرصاصات من كل الاتجاهات .. وبعد معركة قصيرة مع رجال شرطة مكافحة المخدرات ، تمكن رجال المكافحة من اقتحام المنزل ، حيث وجدوا ثلاثة جثث هامدة ، إحداها للرجل الضخم ، والأخريان للرجلين اللذين جاءا للاتفاق على الشحنة ، أما (السلطان) ، فكان قد هرب من المنزل بطريقة غامضة ، دون أن يعثر له أحد على أثر ..

واكتفى رجال مكافحة المخدرات ، بعد الجهد المضنى الذى بذلوه للعثور على (السلطان) ، أخطر وأكبر مهربى المخدرات فى العالم ، بحصر الجثث التى تخلّفت عن القتال ، الذى نشب بينهم وبين رجال (السلطان) ، وإلقاء القبض على من تبقى منهم حيًا ، للعودة به إلى إدارة

مكافحة المخدرات ؛ لاستجوابه وتقديمه إلى النيابة ..

★ ★ ★

وبعد عدة ساعات من هذه العملية ، كان هناك شخص يقترب من فيلا فاخرة ، وجسده يقطر دمًا ، حيث تمكن من اعتلاء سور الفيلا ، والقفز إلى حديقتها الخلفية ، وتطلعت عيناه إلى الأشخاص ، الذين تزخر بهم الفيلا من الداخل ، إذ كان مالكها يقيم حفلًا يكتظ بالمدعوين والمدعوات ، إلى أن استقرت عيناه على شخص ممتلئ الجسد ، يقف وسط مجموعة من الرجال والسيدات ، وقد أمسك كأسًا من الشراب ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، وأخذ الذى كان يراقب ذلك الشخص الممتلئ يلهث من شدة الألم ، وهو يضع يده على جرح فى كتفه ، محاولًا إيقاف اندفاع الدم منه ، والذى كان ينزف بغزارة ، وأراد أن يجرّب فتح النافذة بوساطة آلة حادة معه ، لجذب انتباه صاحب الحفل ، ولكن قبل أن يفعل وجد مسدسًا مصوبًا إلى رأسه ، وصوتًا غليظًا يقول فى لهجة آمرة :

ـ ارفع يديك عاليًا .

التفت إليه الرجل الجريح ، دون أن يرفع يديه كما أمره الرجل ، قائلًا وهو يحاول التغلب على آلامه :

ـ ناد سيدك .. قل له : (السلطان) يريد مقابلته .

عاد الرجل يقول :

ـ قلت لك : ارفع يديك عاليًا .. وسواء كنت سلطانًا أم ملكاً ، ستنفذ أوامرى وإلا أطحت برأسك ، وستخبرنى كيف دخلت إلى هنا ، وما الذى جاء بك إلى هذا المكان .

قال (السلطان) مزمجراً :

ـ قلت لك : أخبره فقط من أكون ، ولا تضع الوقت أيها الوغد .. ألا ترى أننى أنزف ، وأكاد أشرف على الموت ؟

قال الرجل ، وهو يصوب إليه مسدسه :

ـ حسن .. سأعجل لك بهذا الموت .

وفى تلك اللحظة اقترب شخص آخر من المكان ، قائلًا للرجل المسلح :

ـ انتظر .

ثم نظر إلى (السلطان) بتمعّن ، ومالبث أن هتف وقد تبيّن ملامحه :

ـ (السلطان) ؟! . إنه (السلطان) أيها الغبى .. اخفض سلاحك .

خفض الرجل مسدسه بعد لحظة من التردّد ، فى حين استطرد الشخص الآخر قائلًا :

ـ ما الذى فعل بك هذا ؟

قال (السلطان) ، وقد ازاد إحساسه بالألم :

ـ ليس لدى وقت للشرح .. أريد أن أقابل (طاهر) .

اقترب أحدهم من الرجل الممتلئ ، الذى مايزال مستغرقاً فى حديثه مع المدعوين ، وهو يطلق الضحكات المجلجلة من آن لآخر ، لينادى عليه قائلًا :

ـ (طاهر) بك .

التفت إليه الرجل فى تعال ، قائلًا وهو ينظر إلى الشخص الذى اقترب منه :

ـ ماذا تريد ؟

همس الرجل فى أذنه ببضع كلمات ، تغيرت على إثرها سحنته ، وامتلأت بالدهشة ، ثم مالبث أن تحوّل إلى مدعويه ليعتذر ، وانصرف فى صحبة الرجل .

وفى حجرة صغيرة ، فى (بدروم) الڤيلا ، كان (السلطان) راقدًا على سرير خشبى ، وهو مايزال ينزف ، وفُتِح باب الغرفة ليدخل منه (طاهر) بك ، وقد تجهم وجهه ، ليقف فى مواجهته قائلًا :

ـ (السلطان) ؟! . ماذا حدث لك ؟ وكيف جئت إلى هنا ؟

قال (السلطان) متألمًا :

ـ لقد داهم رجال الشرطة المنزل ، واستطعت أن أهرب بصعوبة ، بعد أن تبادلت معهم إطلاق الرصاص .. واستقرت فى كتفى رصاصة والأخرى فى أمعائى .

ـ دنا منه (طاهر) ، وعلى وجهه علامات القلق ، قائلًا :

دنا منه (طاهر) ، وعلى وجهه علامات القلق ، قائلًا :

ـ ولكنك بذلك تتسبَّب فى مخاطرة شديدة ..

ـ ولكنك بذلك تتسبَّب فى مخاطرة شديدة ، فهذا المكان لا يرتاده أحد ممن أتعامل معهم فى تجارة المخدرات .. إنه منزلى الخاص ، وأنا حريص كل الحرص على أن أكون بعيدًا عن الشبهات .

قبض (السلطان) على ذراعه بقسوة ، وبكل ما لديه من تشبث بالحياة ، قائلًا :

ـ اسمعنى جيدًا يا (طاهر) .. لا أريد أن أموت .. يجب أن تساعدنى على أن أعيش .. إننى أعرف كيف أصل إليك ، فى أى مكان تذهب إليه ، أنا ورجالى ، فأنت لا تساوى شيئًا بالنسبة لرجل مثلى .. يجب أن تساعدنى على البقاء حيًا ، لكى تكتب لك الحياة أنت الآخر ، فرجالى لن يغفروا لك ، لو علموا أننى طلبت مساعدتك ولم تقدمها لى ..

أزاح (طاهر) أصابع (السلطان) المتشبثة بذراعه ، قائلًا بتعال :

ـ هل تحاول أن تهددنى ، حتى وأنت بين الحياة والموت ؟ .. لقد كنت دائمًا تفرض شروطك علىّ ، وتجعلنى أرضخ لها ، لأنك تحتكر سوق المخدرات ، ولك نفوذك ، وآخر هذه الشروط ذلك المبلغ ، الذى حددته ثمنًا للشحنة التى جلبتها .. لقد توسلت إليك أن تخفض الثمن ،

ولكنك رفضت ، وجعلتنى أضطر للاستدانة ، حتى أجمع لك ثمن هذه الصفقة ، والآن تريد أيضًا أن تهددنى وتفرض شروطك ، حتى وأنت فى منزلى ، وتكاد تشرف على الموت !

قال (السلطان) وهو يلهث :

ـ لقد استمررت فى المساومة ، حتى بعد الاتفاق على الثمن ، أرسلت لى رجالك ليساومونى .. حسن .. سأعقد معك اتفاقًا جديدًا .. الثمن الذى حدده الرجلان اللذان أرسلتهما ، فى مقابل مساعدتى على البقاء حيًا ، واستخدام نفوذك ، لتهريبى من هذه البلاد ، والعودة إلى (تركيا) .. سأرضى بخمسة وثلاثين مليون دولار ، ثمنًا لشحنة الهيروين ، بدلًا من خمسين .

قال (طاهر) ، وهو يحاول استغلال الموقف :

ـ بل ثلاثين فقط .

حاول (السلطان) أن ينهض من فراشه ، وهو يضغط على أسنانه ، قائلًا :

ـ أيها الوغد .. إنك تحاول استغلال الموقف .

ولكنه لم يلبث أن تهالك فوق الفراش مرة أخرى مثخنًا بالجراح ، وقد اشتدت آلامه ، فقال مستسلمًا :

حسن ..إننى أوافق ، ولكن أسرع بمساعدتى .

قال (طاهر) :

ـ ولكن ما الذى يضمن لى أنك ستلتزم باتفاقك معى ، بعد أن أقدم لك يد المساعدة ؟

وضع (السلطان) يده فى جيبه ، ليخرج منها قطعة من الورق ، عليها رسم أشبه بخريطة ، وبعض العلامات ، قائلًا :

ـ لقد نجحت فى إخفاء شحنة المخدرات فى مكان سرى ، بمساعدة أحد أعوانى فى (مصر) ، ثم تخلصت منه فيما بعد ، وأصبح ذلك المكان سرًا ، لايعرفه سواى ..

وقمت بعد ذلك بعمل خريطة لهذا المكان ، حدَّدت فيها موقع المخدرات بشكل دقيق ، حتى يمكن الاهتداء إليها فيما بعد ، لو توصلت إلى اتفاق معك ، على الثمن المحدود ، وعندما داهم رجال مكافحة المخدرات المنزل ، الذى كنت أقيم فيه ، كان أول ما فعلته أن قمت بتمزيق الخريطة إلى نصفين ، أرسلت أحدهما إلى أخى فى (تركيا) ، عن طريق البريد ، فى أثناء حضورى إلى هنا ، بعد أن كتبت له رسالة ، شرحت فيها ما حدث ، والوجهة التى أتجه إليها ، واحتفظت بالنصف الآخر فى جيبى ، وهو هذا الجزء الذى أقدمه إليك ، ولو كتبت لى الحياة ،

فستحصل على النصف الآخر من الخريطة ، فى مقابل الثمن الذى حددته ، ولكن بالله عليك أسرع وساعدنى .

تناول (طاهر) نصف الخريطة الممزقة ، وهو يهتف بأحد أعوانه :

ـ حسن .. اتصل بالدكتور (فهمى) .. قل له : إن لدينا حالة عاجلة وخطيرة .. شخص مصاب بالرصاص فى كتفه وأمعائه .. وأخبره أن يحضر معه أدواته الجراحية كاملة ، حيث أننا لا يمكننا نقله إلى عيادته الخاصة .

ثم قال قبل أن ينصرف :

ـ ولا تنس أن تخبره أيضًا أننى سأجزل له العطاء ، فذلك الرجل نهم ، ولا حدود لأطماعه المادية .

ولكن شخصًا آخر من معاونيه انحنى على (السلطان) ، وهو يفحص نبضه ودقات قلبه ، وما لبث أن نظر إلى (طاهر) قائلًا :

ـ لا داعى لذلك .. لقد مات .

نعم .. مات (السلطان) ، ودفن معه النصف الثانى من الخريطة ..

خريطة الموت .

★ ★ ★

٢ ـ مهمة الشيطان ..

بعد ثلاثة أسابيع من هذا الحادث ، فى (اسطنبول) ، كان (صادق يلماظ) ، الشقيق الأصغر للمهرب الدولى المعروف بـ (السلطان) ، جالسًا فى الدور العلوى من الملهى الليلى الذى يمتلكه ، وهو يراقب ، من وراء حاجز زجاجى ، لا يسمح برؤية من يقف خلفه ، حركة الزبائن والراقصين والراقصات داخل الملهى ، عندما سمع عدة طرقات على باب حجرته ، ففتح الباب ، ليدخل منه أحد الأشخاص ، قائلًا :

ـ لقد حضر (زوغو) أيها الزعيم ..

قال الرجل ، وهو مستمر فى مراقبة حركة الصالة ، دون أن يلتفت إليه :

ـ دعه يدخل .

وبعد لحظات ، دخل إلى الغرفة شاب نحيل حاد الملامح ، يتميَّز بعينين ثاقبتين ، تشبهان عينى صقر ، يوشك أن ينقض على فريسته ، ووقف الشاب خلف الرجل الجالس أمام الحاجز الزجاجى ، دون أن ينطق بكلمة ، فى حين قال له (يلماظ) ، دون أن يلتفت إليه ، وعيناه تتابعان ما يدور داخل الصالة :

ـ لقد كثرت الشكوى منك يا (زوغو) .. فأنت تسبب الكثير من المشاكل ، بتمردك المستمر على أوامرنا .

قال (زوغو) فى إذعان مصطنع :

ـ أنت تعرف أننى خادمك المطيع يا زعيم .. لقد كنت كذلك دائمًا ، حتى عندما كان (السلطان) يدير حركة المنظمة ، فقد كان ولائى دائمًا لك ، قبل أن يكون له .

ضغط (يلماظ) على زر صغير أمامه ، ليتحرك جدار خشبى بنفس لون جدران الغرفة ، ليغطى الحاجز الزجاجى ويخفيه ، وهو يستدير بمقعده الدائرى لمواجهة (زوغو) ، قائلًا بانفعال :

ـ (السلطان) كان أخى الأكبر ، وولاؤك لى يعنى بالتالى ولاءك له ، فلم يكن بيننا ذات يوم خلاف .

قال (زوغو) بخبث ، وهو يرمقه بنظرة ماكرة :

ـ نعم أعرف ذلك بالفعل ، ولكنك كنت تطلب منى مراقبته ، ونقل بعض أخباره إليك أحيانًا .

نفث (يلماظ) دخان السيجار الضخم ، الذى يلوكه بين شفتيه ، وهو يحاول أن يكظم غيظه ، قائلًا :

ـ كنت أطلب منك ذلك حرصاً على أخى ، وحماية له ، لما أعرفه عنه من تهور فى بعض الأحيان .

قال (زوغو) بلهجة لا تخلو من السخرية :

ـ نعم .. أعرف ذلك بالطبع .. كل ما أردت أن أقوله إننى لم أتخل عن إخلاصى ووفائى لك ، على الرغم مما يشكله ذلك علىَّ من مخاطرة ، فى بعض الأحيان .

(يلماظ) :

ـ ولكنك خالفت أوامرى ، بقتلك ذلك الشرطى .

(زوغو) :

ـ أيها الزعيم .. أنت الذى أصدر الأمر بضرورة قتله والتخلص منه .

(يلماظ) :

ـ نعم .. ولكننى أرجأت ذلك إلى وقت مناسب .. إذا لم تكن قد نسيت .

(زوغو) :

ـ ولكنه كان يشكل خطرًا كبيرًا علينا ، فى الآونة الأخيرة ، وظننت أن الوقت قد حان ، للتخلص من خطره بصورة نهائية .

ضرب (يلماظ) بيده على المكتب الموضوع أمامه فى حنق وانفعال ، قائلًا :

ـ أنا الذى يحدد هذا الوقت وليس أنت ، فما أنت إلا حشرة صغيرة فى هذه المنظمة .

صمت (زوغو) ، دون أن يعلق بشىء ، ولكن كان من

الواضح من تقلصات وجهه ذى الملامح الحادة ، أنه يبذل أقصى جهده للسيطرة على انفعالاته ، وأحس (يلماظ) بدوره أنه قد تجاوز الحد فى غضبه ، وأنه يتعين عليه أن يتحكم فى أعصابه ، لمحاورة ذلك الشاب المتمرد ، مادام فى حاجة إليه ، فقال له بنبرة أكثر هدوءا ، وهو يدعوه إلى الجلوس ، ثم يقدم له سيجارًا ، من علبة السيجار الفاخرة ، التى يحتفظ بها فوق مكتبه :

ـ أنت تعرف جيدًا يا (زوغو) أننى تبنيتك ، منذ أن ألحقتك بهذه المنظمة ، التى أصبحت أنا الآن زعيمًا لها ، بعد موت (السلطان) .. لقد التقطتك من أزقة (إسطنبول) صبيًا صغيرًا ومشردًا ، يتعيش على بعض السرقات الصغيرة من المحلات التجارية ، ومن جيوب البعض فى الأماكن المزدحمة ، وبفضلى أصبح لك رصيد يصل إلى المليون دولار فى البنوك ، ومنزل فاخر ، وسيارة أنيقة .

ابتسم (زوغو) بخبث وكراهية قائلًا :

ـ لقد نسيت أن تضيف إلى رصيدى ثمانى سنوات ، قضيتها فى السجن ، فى إحدى عمليات التهريب ، التى أديتها لصالح المنظمة .

(يلماظ) :

ـ لكل شىء ثمن .. ثمانى سنوات فى السجن لا تساوى

شيئا ، إزاء المكاسب التى حققتها من عملك لحسابنا .

عاد (يلماظ) يقول بنبرة أكثر هدوءًا :

ـ ومع ذلك فما يزال أمامك الكثير من المكاسب ، التى يمكن أن أحققها لك ، لو أثبت بالفعل أنك الرجل الذى يمكن أن أعتمد عليه ، وأنك مازلت محافظًا على ولائك لى ..

سأضيف إلى رصيدك فى البنك المزيد ، لو نفذت المهمة التى سأكلفك إياها بحذافيرها .

(زوغو) :

ـ مرنى ، وستجدنى رهن إشارتك .

فتح (يلماظ) درج مكتبه ، ليتناول منه بقية رسم الخريطة ، التى رسمها (السلطان) ، قائلا وهو يلقيها أمامه :

ـ انظر إلى هذا الرسم ، والعلامات الموجودة إلى جواره ، وأخبرنى ماذا يعنى هذا بالنسبة لك .

تناول (زوغو) القصاصة الموضوعة أمامه ، وأخذ يتأملها ، مليًا ، ثم ما لبث أن أعادها إلى (يلماظ) قائلا :

ـ أعتقد أنها خريطة تشير إلى شىء ما .

ابتسم (يلماظ) ، قائلا وهو ينفث دخان سيجاره :

ـ بل الصحيح أنها نصف خريطة ، أما النصف الآخر فيوجد فى (القاهرة) .

أطلق (زوغو) ضحكة قصيرة ، قائلا :

ـ أهى خريطة لكنز ؟

هز (يلماظ) رأسه ، وكأنه يؤمن على كلامه ، قائلًا :

ـ نعم .. إنه كنز بالفعل ، فقيمته قد تتجاوز الخمسين مليون دولار .

شهق (زوغو) ، وهو يحدق فى (يلماظ) ، وقد أطلت من عينيه نظرة يمتزج فيها الجشع بالدهشة ، مرددًا :

ـ خمسين مليون دولار ؟!

(يلماظ) :

ـ نعم .. إنها قيمة المخدرات ، التى أخفاها (السلطان) فى (مصر) قبل موته ، وهى كما قلت لك تتجاوز هذا المبلغ ، بل إن هناك من هو مستعد لدفع سبعين مليون دولار ، ثمنًا لهذه الصفقة .

(زوغو) :

ـ إنها بذلك تعد أكبر عملياتنا فى الشرق الأوسط .

(يلماظ) :

ـ النصف الثانى من الخريطة موجود لدى شخص يدعى (طاهر عبد الحميد) ، وهو واحد من أكبر تجار المخدرات ، الذين نتعامل معهم فى (مصر) ، ورجل له نفوذه وسطوته ، لذا أريد منك أن تتعامل معه بالحكمة والدبلوماسية ، لا بأسلوب العنف والتهديد ، حتى تتمكن

من استرداد هذه الثروة ، التى خلفها لنا أخى .. قل له : إن لديه خيارًا من اثنين ، إما أن يحصل منا على النصف الآخر من الخريطة ، ليصل بوساطتها إلى شحنة المخدرات ، التى أخفاها (السلطان) ، مقابل ستين مليون دولار ، يتم دفعها نقدًا ، وفقًا للترتيب الذى ستحدِّده ، وإما أن يترك لنا النصف الآخر من الخريطة ، فى مقابل خمسة ملايين دولار ، ندفعها له نقدًا ، ونتولى نحن الأمر برمته ، دون أن نكلفه أية مشقة ، أى خمسة ملايين ، دون أى مقابل يذكر من ناحيته ، سوى تسليمه الخريطة لنا .

قال (زوغو) معترضًا :

ـ ولكن هذا مبلغ كبير لا يستحقه ، خاصة وأنه هناك شائعات تقول : إن ذلك الرجل وراء مصرع (السلطان) .. إنه يستحق العقاب والموت لا المكافأة .

قال (يلماظ) بشىء من الضيق :

ـ هأنذا قد عدت للمعارضة مرة أخرى .. إننى رجل واقعى وعملى ، فلا فائدة من الانتقام ، وتصفية الحسابات دون جدوى ، ما دامت هناك فائدة وأرباح يمكن أن نحصل عليها ..

لقد انتهى الأمر بالنسبة (للسلطان) ، وما أهدف إليه الآن هو الحصول على ثمن شحنة المخدرات ، التى خلفها

وراءه ، فستون مليون دولار مليغ لا يستهان به .

ابتسم (زوغو) بخبث ، قائلًا :

ـ كما ترغب أيها الزعيم .. لقد كان رأيى فيك دائمًا هو أنك رجل واقعى ، ولا تقيم اعتبارات كثيرة للعواطف والمشاعر الأخوية .

قال (يلماظ) ، وهو يحاول السيطرة على أعصابه :

ـ توقف عن استخدام تلك التعبيرات السخيفة ، واسمعنى جيدًا .. أريد منك أن تأتى بالنصف الآخر من الخريطة ، أو تحصل على اتفاق بشأن دفع ثمن شحنة المخدرات ، وفقًا للشروط التى حددتها لك .. أيمكنك أن تقوم بهذه المهمة أم لا ؟

قال (زوغو) سريعًا :

ـ بالطبع يا زعيم .. ولكن لى سؤال واحد فقط .

(يلماظ) :

ـ وما هو ؟

(زوغو) :

ـ لماذا اخترتنى أنا بالذات للقيام بهذه المهمة ، على الرغم من أنك غير راض عن سلوكى كما أرى ؟

(يلماظ) :

ـ ربما لأننى مازلت ـ على الرغم من كل شىء ـ أثق

بك ، وأعدك من رجالى المخلصين ، ولأننى أعلم أيضًا مدى جشعك وحبك للمال ، فإذا أخبرتك أننى سأضيف إلى رصيدك فى البنك نصف مليون دولار ، فى مقابل تنفيذ هذه المهمة ، فقد يضمن لى هذا صمتك التام ، إزاء القيام بها ، وأعنى بالصمت التام ألا يعلم أى شخص آخر بالأمر ، فيما عدا أنا وأنت فقط .. هل فهمت ؟

ابتسم (زوغو) بخبث ، قائلًا :

ـ فهمت .. هذا يوضح الأمور تمامًا ، فأنت تريد القيام بهذه العملية لحسابك ، لا لحساب المنظمة .

قال (يلماظ) بتأفف :

ـ لا شأن لك بذلك .. عليك أن تنفذ ما طلبته منك ، ثم تطبق فمك تمامًا عن أى لغو آخر .

(زوغو) :

ـ ولكن ماذا لو رفض ذلك الرجل الاتفاق معنا ؟

(يلماظ) :

ـ يكفى أن تخبرنى بذلك هاتفيًا من (القاهرة) ، ثم دع لى التصرف بهذا الشأن ، فلدى وسائلى الأخرى .. ولكن حذار من التهور ، أو اللجوء إلى الخشونة مع هذا الرجل ..

ولا أعتقد أنه سيرفض العرض الذى ستقدمه له ، فلن

تكون هناك أية فائدة من النصف الذى يحتفظ به للخريطة ، ما دام النصف الآخر فى حوزتى ، ولن يجنى من ورائها أية ثمار ..

(طاهر) رجل ذكى وحكيم كما سمعت عنه ، وقد استطاع بفضل ذكائه أن يخفى حقيقته لفترة طويلة ، عن أعين البوليس المصرى ، وكون لنفسه شخصية ذائعة الصيت ، ذات صلات قوية فى بلده ، ورجل له مثل هذا الذكاء ، لا أظن أنه يضحى بعرض كالذى نقدمه له ، فهو رابح فى الحالتين ؛ فإما أن يدفع الثمن الذى حددناه للمخدرات ، ليربح من وراء بيعها ضعف هذا الثمن ، وإما أن يترك لنا العملية بالكامل ، فى مقابل الملايين الخمسة التى ستئول إليه بلا تعب ..

كل ما هناك أنه ولا بد سيلجأ لبعض المساومات ، ومحاولة الحصول على سعر أفضل لصالحه ، ومهمتك أن تحاوره ، دون أن تتنازل قيد أنملة عن الشروط التى اتفقنا عليها .

(زوغو) :

ـ فهمت أيها الزعيم ، وأنا جاهز للقيام بهذه المهمة .

(يلماظ) :

ـ حسن .. أعد نفسك للسفر غدًا .

وقبل أن يتجه (زوغو) إلى الباب ، استوقفه قائلًا :

ـ وكما أخبرتك ، لا أريد أن يعلم أى شخص بالجهة التى ستذهب إليها ، وبالعمل الذى ستقوم به ، ولا أريد أى تهور فى تعاملك مع ذلك الشخص فى (القاهرة) .

ابتسم (زوغو) فى خبث ، قائلًا :

ـ اطمئن يا زعيم .. سأنفذ تعليماتك بحذافيرها .

وما أن أغلق الباب خلفه ، حتى قال لنفسه :

ـ تريد أن تحقّق من ورائى لنفسك ثروة ، تصل إلى ستين مليون دولار ، فى مقابل نصف مليون فقط ؟!

آسف أيها الزعيم .. آن الأوان لأعمل لحسابى ولمصلحتى فقط ..

وفى إحدى المناطق الجبلية النائية فى (تركيا) ، توقّف (زوغو) عن السير ، عندما سمع صوتًا آمرا يصيح به :

ـ قف مكانك .. وارفع يديك عاليًا .

ولكن (زوغو) لم ينفذ الأمر الصادر إليه ، بل تقدم خطوتين إلى الأمام ، قائلًا للشخص الذى يصوب سلاحه إليه :

ـ لا داعى للقلق يا (يورك) .. أنا (زوغو) .

قال الرجل ، وهو يخفض سلاحه :

ـ (زوغو) ؟! . ما الذى جاء بك فى هذه الساعة ؟

وفى إحدى المناطق الجبلية النائية فى (تركيا) ، توقّف (زوغو) عن السير عندما سمع صوتًا آمرًا يصيح به : ـ قف مكانك ..

ولكن (زوغو) تجاهل سؤاله ، قائلًا :

ـ هل بقية ذئاب الجبل موجودون ؟

قال الرجل :

ـ نعم .. كلهم هنا .

(زوغو) :

ـ حسن .. اجمعهم فى الكهف الذى اعتدنا أن نجتمع فيه ، فأنا أريدهم فى أمر هام .

قال الرجل بحماس :

ـ سيأتون فورًا .

لم تمض دقائق حتى اكتظ الكهف بعشرات من الرجال المسلحين ، الذين تبدو عليهم ملامح القسوة والشراسة ، وتحدث إليهم (زوغو) قائلًا :

ـ منذ الآن ستتوقفون عن العمليات الصغيرة .. سرقات المتاجر ، وقطع الطرق ؛ فأمامنا عملية كبيرة سنجنى من ورائها الملايين .

قال أحدهم :

ـ وما هى هذه العملية أيها العزيز (زوغو) ؟

(زوغو) :

ـ لا شأن لكم بتفاصيلها .. كل ما يتعين عليكم أن تعرفوه أنها تنطوى على قدر من المخاطرة ؛ فأمامنا منظمة

تهريب الهيروين ، التى أصبح يدير شئونها الآن فى (تركيا) (صادق يلماظ) ، وأمامنا تاجر مخدرات كبير فى (القاهرة) ، يدعى (طاهر) بك ، بالإضافة إلى رجال الشرطة ، أعدائنا التقليديين بالطبع ، ولكن المخاطرة التى سنخوضها كبيرة ، والأرباح التى سنجنيها من وراء هذه العملية كبيرة أيضًا ، وتستحق المخاطرة .. فما رأيكم ؟

أجاب أحدهم فى ثقة وخشونة :

ـ لو كان فى الأمر ملايين من الجنيهات كما تقول ، فإننا مستعدون للذهاب معك إلى الجحيم لو أردت .

وافقه الآخرون على ما قاله ، وابتسم (زوغو) قائلًا :

ـ هذا ما توقعته تمامًا من ذئاب الجبل ، الذين تربيت وعشت بينهم ..

رجال فى صلابة الصخر ، وقلوب لا تعرف الخوف ...

حسن .. ما دمنا قد اتفقنا ، فأنتم منذ الآن ستعملون تحت إمرتى ، وستكونون رجالى المخلصين .

تشاور الرجال فيما بينهم قليلًا ، ثم وافقوه على ذلك ، تحت تأثير الملايين التى وعدهم بها ، واستطرد (زوغو) ، بعد أن حظى بموافقتهم :

ـ والآن أريد اثنين من الذئاب ، لمرافقتى فى رحلتى إلى (القاهرة) ، يساويان عشرين من الرجال ، وفى نفس

الوقت ليست لديهما صحيفة سوابق ، تحول بينهما وبين مغادرة مطار (إسطنبول) ، أو تثير حولهم الشبهات لدى دخولهم مطار (القاهرة) .. إنها مهمة بالغة الأهمية يا رجال .

وصمت وهلة ، ثم أضاف فى حزم :

ـ وبالغة الخطورة .

ولم يعد هناك ما يقال .

★ ★ ★

٣ ـ مذبحة الأشرار..

فى (القاهرة) اجتمع عدد من قيادات الشرطة ، تحت رياسة وزير الداخلية ، الذى تحدث إليهم قائلًا :

ـ لدى معلومات مؤكدة ، عن وصول كميات ضخمة من المخدرات ، وخاصة (الهيروين) و (الأفيون) إلى (مصر) ، خلال الفترة الأخيرة ، على الرغم من أننى لا أستطيع أن أنكر المجهود الكبير ، الذى بذله رجال مكافحة المخدرات ، لوضع أيديهم على شحنات كبيرة من المخدرات ، التى حاول البعض إدخالها إلى البلاد ، وترويجها بالداخل ، والقبض على عدد لا يستهان به من المهربين والتجار والمروجين ، ولكن المعلومات الموثوقة لدى ، تؤكد أن نشاط المهربين لم يتوقف ، وأنه هناك رأس خفى داخل (مصر) ، ليس لدينا دليل مؤكد على شخصيته ، وهو غير معروف لرجال مكافحة المخدرات وراء النشاط السرى لتجارة المخدرات داخل البلاد ، وعلينا أن نتحرى الحقيقة حول هذه الشخصية ، حتى نحصل على الدليل المؤكد حول نشاطها ، أو تأخذ التحريات اتجاهًا آخر ..

سأل اللواء (شوقى) ، رئيس إدارة مكافحة المخدرات ، الوزير قائلًا :

ـ سيادة الوزير .. أيمكن لسيادتك إلقاء بعض الضوء حول هذه الشخصية الخفية ؟

قال الوزير :

ـ (طاهر عبد الحميد) ، رجل الأعمال المعروف .

بدت الدهشة على وجوه الحاضرين ، وقال رئيس إدارة المكافحة :

ـ (طاهر عبد الحميد) ؟! غير معقول !! ولكن سمعته نظيفة تمامًا ، كما أنه من رجال الخير المعروفين ، وقد بنى مصحة لعلاج المدمنين ، على حسابه الشخصى .

(الوزير) :

ـ المعلومات التى لدى ، حول هذا الشخص ، غير مؤكدة كما أخبرتكم ، وبحاجة إلى دليل إثبات ، ولكن كما تعرفون ، فالبعض قد يتخذ من السمعة الطيبة وأعمال الخير ستارًا ، يخفى به حقيقة أعماله غير المشروعة ، التى يمارسها .

عاد رئيس إدارة مكافحة المخدرات يردّد :

ـ (طاهر عبد الحميد) ؟! . جميع التحريات ، التى قام بها رجالنا ، لا تشير إليه ولا لأى من المحيطين به ، ولو من بعيد .

وزير الداخلية :

ـ ربما يعرف عنكم أكثر مما تعرفون عنه ، وربما لديه أيضًا عيون خفية ، تنقل إليه أخبار الإدارة ، ويتخذ من خلال هذه الأخبار المنقولة إليه ، سواء بحسن نية أو بسوء نية ، الحيطة اللازمة لإخفاء نشاطه ؛ لذا فإننى لن أعهد إليكم بهذه المهمة ..

أريد أشخاصًا من خارج إدارة مكافحة المخدرات .. أشخاص غير معروفين لشخص له مثل هذه الخطورة والنفوذ ، وفى نفس الوقت لديهم الحنكة والمهارة ، لكشف الستار عن هذا الرأس الخفى .

وتحدث اللواء (مراد) بثقة وثبات ، قائلًا :

ـ أعتقد أننى أستطيع المساعدة فى هذا الأمر ، يا سيادة الوزير .

(الوزير) :

ـ حسن .. إننى أعهد بهذه المهمة إلى إدارتك .. أريد منك أن تكلف أحد رجالك مراقبة (طاهر عبد الحميد) مراقبة سرية ودقيقة ، وإذا ما حصلت على أية معلومات تؤكد الشكوك المحيطة به ، فلا تتخذ أية إجراءات ، قبل أن تتصل بى أولا .

اللواء (مراد) :

ـ حاضر يا فندم .

وانتقل وزير الداخلية لمناقشة مواضيع أمنية أخرى ، خلال الاجتماع ، بعد أن انتهى من هذا الأمر ..

★ ★ ★

طرق (ممدوح) الباب عدة طرقات ، قبل أن يدلف إلى غرفة اللواء (مراد) ، الذى كان جالسًا فى مكانه المعتاد خلف مكتبه ، وملامح القلق واضحة على وجهه ، وهو يدعو (ممدوح) إلى الجلوس قائلًا :

ـ لقد كنت موجودًا أول أمس ، عندما أصدرت تعليماتى إلى المقدم (فريد) ، لمراقبة (طاهر عبد الحميد) .

(ممدوح) :

ـ نعم .. وأذكر أن ذلك كان بناءً على تكليف من وزير الداخلية ، لإدارة العمليات الخاصة ، بمراقبة هذا الشخص .

اللواء (مراد) :

ـ أعتقد أننى بحاجة إلى شخص آخر ، يشاركه هذه المهمة .. لقد أردت الاعتماد فى البداية على شخص واحد فقط ؛ للقيام بالمراقبة ، حتى لا يكون تعدد أفراد المراقبة ملفتاً للأنظار ، خاصة إذا ما ثبت أن الشكوك المحيطة بـ (طاهر) حقيقية ، ولكننى أعتقد أنه قد تكون هناك

خطورة أيضًا على (فريد) ، لو صحت هذه الشكوك ، لذا فإنه بحاجة إلى شخص مثلك ، يسانده ، ويمكنه التدخل إلى جانبه ، فى حالة الخطر .. ألديك عمل آخر ، يحول بينك وبين القيام بهذه المهمة ؟

(ممدوح) :

ـ كلا .. لا شىء سوى الأعمال الإدارية العادية .

اللواء (مراد) :

ـ حسن .. أريد منك أن ترافق (فريد) ، فى مراقبة تحركات (طاهر) والمحيطين به .

(ممدوح) :

ـ تحت أمرك يا فندم .

★ ★ ★

وفى أحد الملاهى الليلية ، جلس (طاهر) ومعه خمسة من أعوانه ، فى أحد الأركان ، وقد التفوا حول مائدة تزخر بأطايب الشراب والطعام ، وعلى مائدة قريبة منهما جلس المقدم (فريد) ، ومعه إحدى الفتيات ، ممن يعملن لحساب إدارة العمليات الخاصة ، متظاهرًا بالانشغال بالحديث معها ، فى حين كانت عيناه تتابعان ما يدور حول مائدة (طاهر) ورفاقه ، وأذنه تحاول أن تلتقط أية كلمات تدور بينهم ، أما (ممدوح) فقد كان جالسًا فوق المقعد

المرتفع ، المواجه للبار ، وهو بجانب الساقى الحديث ، وعيناه أيضًا تتابعان الركن الذى يجلس فيه (طاهر) ، والجمع المحيط به ، حتى استرعى انتباهه دخول ثلاثة أشخاص من الباب الرئيسى للملهى ، يتقدمهم ذلك الشاب النحيل الحاد الملامح ، والذى تركزت عيناه على مائدة (طاهر) ، وتقدم ذلك الشاب بخطوات واثقة نحو المائدة ، ومعه أحد زميليه ، فى حين اختار الثالث لنفسه مائدة قريبة من الباب ، وهو يراقب زميليه ..

واستقبل (طاهر) (زوغو) بشىء من الاستعلاء ، فلم ينهض لمصافحته ، فى حين دعاه أحد أعوانه للجلوس هو وزميله ، حول المائدة التى يجلسون إليها ، وقال له (طاهر) بشىء من الضيق :

ـ إننى لا أفهم .. ما سبب إصرارك على أن نتقابل فى الملهى .. لماذا لم تحضر إلى منزلى ، كما طلبت منك ؟

قال (زوغو) ، وهو يحدجه بعينيه الثاقبتين :

ـ إننى أفضل الأماكن العامة .

(طاهر) :

ـ هل أنت خائف من حضورك إلى منزلى

(زوغو) :

ـ إننى نادرًا ما أعرف الخوف .

(طاهر) :

ـ لى سمعتــى ، ولا أحب أن ألتقــى بشخصيــات مشبوهة ، فى أماكن كهذه .

(زوغو) :

ـ إذا كنت تعدنى أنا وزميلى من المشبوهين ، فمن باب أوْلى لم يكن يتعين علينا الذهاب إلى منزلك ، حتى لا نثير الشبهات .

قال (طاهر) بتأفف :

ـ على كل حال .. أريد أن أعرف لماذا أرسلك (يلماظ) إلىّ ؟ إذا كان بسبب الخريطة ، فقد اتفقت مع (السلطان) قبل موته ، على أن أدفع عشرين مليون دولار ، مقابل استرداد النصف الآخر من أخيه (يلماظ) .

(زوغو) :

ـ (يلماظ) يريد أن يتأكد أولا أنك تحتفظ بالنصف الثانى من الخريطة .

(طاهر) :

ـ لمــاذا ؟

(زوغو) :

ـ حتى يتأكد من أن أخاه قد أودع ثقته فيك قبل موته .

(طاهر) :

ـ ما هذا الهراء ؟ .. أتظننى أدفع عشرين مليون دولار ، مقابل خريطة ناقصة لن تفيد بشىء ؟

(زوغو) :

ـ (يلماظ) يعتقد أن النصف الآخر من الخريطة لدى شخص غيرك ، ممن كان يتعامل معهم (السلطان) قبل موته ، وأنك ستسعى إلى الحصول على بقية الخريطة من هذا الشخص بثمن بخس ، بعد أن تحصل على الجزء الذى سأقدمه لك .. النقود تأتى دائمًا فى المرتبة الثانية بالنسبة لـ (يلماظ) ، ويهمه أن تكون الشخص الذى ساند أخاه قبل موته ، والذى أودع ثقته فيه ، ليسلمه خريطة هامة كهذه ، فالثقة تأتى فى المقام الأوّل .

قال (طاهر) ، بعد لحظات من التردّد :

ـ حسن .. ها هو ذا الجزء الناقص من الخريطة ، التى سلمها لى (السلطان) ، قبل موته .

وتناول الخريطة من جيبه ، ليقدمها إلى (زوغو) ، الذى تظاهر بفحصها ، ثم قال وهو يضع يده فى جيبه بدوره :

ـ اسمح لى أن أطابقها بالنصف الآخر .

ولكن بدلا من أن يخرج النصف الآخر من الخريطة من جيبه ، أخرج مسدساً مزوَّدًا بكاتم للصوت ، وصوبه إلى رأس (طاهر) ، قائلًا وهو ينهض واقفًا :

ـ لقد قررت أن أحصل على هذه الخريطة مجانًا ، مقابل الإبقاء على حياتك ، فما رأيك ؟

ابتسم (طاهر) فى سخرية ، على الرغم من دهشته الأولى ، قائلًا :

ـ يا لك من أحمق .. هل ظننت أن الأمر سيكون بهذه البساطة ؟

لم يستطع (فريد) أو (ممدوح) تبين حقيقة الحوار ، الذى كان يدور بين (طاهر) و (زوغو) ، غير أن ما استرعى انتباههما حقًا هو تلك الحركة التى قام بها (زوغو) ، وذلك المسدس الذى شهره فى وجه (طاهر) ، ويبدو أن هذا التصرف أثار انتباه بعض رواد الملهى أيضًا ؛ إذ سرعان ما حدث شىء من الهرج ، وهم ينظرون إلى الركن الذى يجلس فيه (طاهر) وأعوانه ، وصاح (طاهر) فى (زوغو) بانفعال ، وهو يشير لأعوانه أيضًا ، الذين امتدت أيديهم لتختلى تحت السترات التى يرتدونها استعدادًا لإخراج أسلحتهم :

ـ ضع هذا المسدس فى جيبك ، واجلس أيها الغبى ، فإنك بذلك تلفت الأنظار إلىّ .. هل تظن أنك تستطيع أن تخرج حيًا من هذا المكان ، وأنت تحمل فى جيبك هذه الخريطة ؟! . إن رجالى سيمزقونك إربًا ، لو لم تضع هذا المسدس فى جيبك على الفور .

قال (زوغو) بتصميم ، دون أن يبدو لكلام (طاهر) أى أثر عليه :

ـ سأغادر الملهى ومعى الخريطة .. ومازلت أكرر : سأقتلك لو حاول رجالك إثارة المتاعب .

سحب أحد أعوان (طاهر) مدية ذات نصل حاد من جيبه ، وهم بطعن (زوغو) بها ، لكن (زوغو) انتبه للأمر سريعًا ، وأطلق رصاصتين على الرجل أردتاه قتيلًا ، وسط صراخ رواد الملهى ، وحاول الآخرون إخراج أسلحتهم ، ولكن زميل (زوغو) كان أسرع منهم ، إذ كان متأهبًا لتناول مدفع آلى صغير ، كان يخفيه وراء ظهره تحت سترته ، وأطلق عدة رصاصات سريعة على اثنين آخرين منهما ، فأرداهما قتيلين فى الحال ، فى حين صوَّب (زوغو) فوهة مسدسه نحو (طاهر) ، قائلًا :

لقد حذرتك .. والآن ستخسر كل شىء .. الخريطة وحياتك .

أسرع (ممدوح) يخرج مسدسه ، فى حين كان (فريد) أسرع منه ، فى تناوله فى محاولة التدخل ، ولكن رصاصة (زوغو) كانت قد استقرت فى رأس (طاهر) ، ليهوى على الأرض بمقعده ، وهو غارق فى دمائه ،

وسادت حالة من الهرج والفوضى داخل الملهى ، الذى تعالت صرخات المدعوين فيه ، وحاول شخصان آخران من أعوان (طاهر) ، كانا يقفان بالقرب من الباب ، استخدام أسلحتهما ، ولكن الزميل الثالث لـ (زوغو) ، والذى كان جالسًا فى المائدة المجاورة للباب ، كان أسرع منهما بدوره ، حيث أخرج أيضًا مدفعًا آليًا ، من ذات الطراز الذى استخدمه زميله ، وحصد برصاصاته هذين الشخصين من أعوان (طاهر) ..

واندفع (فريد) ، الذى أذهله ما حدث ، نحو الركن الذى جرت فيه هذه المذبحة ، وهو يصوب مسدسه إلى الرجال المتصارعين بالسلاح ، قائلًا :

ـ الشرطة .. ألقوا جميعًا أسلحتكم .

نظر (ممدوح) إلى ما فعله زمليه بقلق ، مردِّدًا بصوت خافت :

ـ كلا يا (فريد) .. هذا توقيت خاطئ .

وبالفعل حدث ما توقعه (ممدوح) ، إذ أطلق الشخص ، الذى كان يقف إلى جوار الباب ، عدة طلقات ، فى اتجاه (فريد) ، فى اللحظة التى شهر فيها سلاحه ، فاستقرت جميعها فى جسده ، ليهوى على الأثر دون حراك ..

ولم يكن (ممدوح) قادرًا على الوقوف موقف المتفرج

أكثر من هذا ، بعد أن رأى مصرع زميله ، فأطلق رصاصة محكمة نحو قاتل (فريد) ، قضت عليه فى الحال ، ثم أسرع يقفز من فوق البار الخشبى ؛ ليحتمى به من المسلحين الآخرين ، وهو يصوب مسدسه فى اتجاههما ، ولكنه وجد وابلا من الرصاص يتطاير فى اتجاهه ، محطمًا الزجاجات والأكواب والكئوس الموضوعة فوق البار ، لتتناثر شظاياها فوق رأسه ، وقال (زوغو) لرفيقه :

ـ كفى .. دعك من هذا الشخص ، وهيا بنا لنسرع بمغادرة المكان .

أخذ الرجلان يطلقان عدة رصاصات فى جميع الاتجاهات ، لإرهاب رواد الملهى ، وحتى يفتحا لهما طريقًا للخروج منه ، فى حين عاد (ممدوح) يثب فوق البار الخشبى ، ملقيا بنفسه فوق أرضية الملهى ، وهو يمسك مسدسه بيديه ، ليصوِّب طلقتين فى اتجاه الرجلين الهاربين ، استقرت إحداهما فى ساق زميل (زوغو) ، فسقط لدى باب الملهى ، وأخذ يحاول أن يجر ساقه التى تنزف لمغادرة المكان ، وهو يطلق عدة رصاصات طائشة ، أثناء محاولته الانسحاب ، ليحول بين الآخرين وبين منعه من الهرب ، فى حين تركه (زوغو) على حالته هذه ولاذ بالهرب ، وجاءت رصاصة (ممدوح)

وعندما تأكد (ممدوح) من توقف إطلاق الرصاص هب واقفًا ، واندفع يركض بكل ما لديه من قوة ليطارد (زوغو) ..

الثالثة لتصيب يد الرجل القابضة على المدفع الآلى فسقط منه ، فى حين اندفع اثنان من رجال الأمن فى الفندق ، ليشلا حركته ، وقد أصبح عاجزًا بالفعل عن المقاومة ..

وعندما تأكد (ممدوح) من توقف إطلاق الرصاص هب واقفًا ، واندفع يركض بكل ما لديه من قوة ليطارد (زوغو) ، الذى كان فى طريقه إلى سيارته ، الواقفة أمام باب الملهى ، مخلفًا وراءه هذه المذبحة الدموية ، و .. وكل الغضب .

★ ★ ★

٤ ـ لا وقت للحزن ..

حاول أحد رجال الأمن اعتراض طريق (زوغو) ، ولكنه أمطره بالرصاص ، ثم أطلق العنان لسيارته ، لينهب بها الطريق أمامه ، ووثب (ممدوح) بدوره إلى سيارته ، ليطارد سيارة (زوغو) ، وهو يتحدث لاسلكيًا إلى مقر قيادته بإدارة العمليات الخاصة ، وإلى سيارات النجدة القريبة ؛ لقطع الطريق على سيارة (زوغو) ..

وبالفعل ، وبعد فترة قصيرة من المطاردة ، انطلق دوىّ سيارات النجدة على الطريق ، و (ممدوح) يستخدم أقصى ما فى سيارته من سرعة ، للحاق به ، وأحس (زوغو) بالخطر يحدق به ، فابتعد عن الطريق الرئيسى ، واقتحم بالسيارة أحد الحقول الزراعية على جانب الطريق ، فى اللحظة التى كانت فيها سيارات الشرطة تحاول قطع الطريق عليه ، ولم يتردّد (ممدوح) فى اختراق الحقل بدوره ، لمطاردة سيارة (زوغو) ، الذى غادرها إثر انغراس إحدى عجلات سيارته فى أحد المصارف ، التى تمر بالحقل ، وتخلّى (ممدوح) عن سيارته بدوره ، واندفع يركض خلفه ، بكل ما أوتى من

قوة ، ودخل (زوغو) إحدى حظائر تربية الماشية ، المجاورة للحقل ، حيث وجد ثلاثة أشخاص بالداخل ، يقومون بإطعام البهائم ، وفوجئ الأشخاص الثلاثة بهذا الرجل المسلح ، وهو يقتحم عليهم الحظيرة ، فقال أحدهم بدهشة :

ـ ما هذا ؟ ماذا جاء بك إلى هنا ؟

ولكن (زوغو) لم يتردَّد فى إطلاق دفعة من رصاصات مسدسه نحوهم ، وهو يأمرهم بمغادرة الحظيرة على الفور ، واندفع الرجال الثلاثة يغادرون الحظيرة ، وهم يهرولون ، وقد اعتراهم الخوف والفزع ، إثر إطلاق الرصاص ، فى حين أخذ (زوغو) يبحث لنفسه عن مخرج آخر من الحظيرة ، يبعده عن مطارده ..

أما (ممدوح) ، فقد اصطدم بأحد الرجال المهرولين إلى الخارج ، وهو شاهر مسدسه أيضًا ، وتساءل أحدهم فى رعب :

ـ ما الذى يحدث فى هذا المكان ؟

ولكن (ممدوح) قال لهم ، وهو يحذرهم بصوت عال :

ـ ابتعدوا عن تلك البقعة بقدر المستطاع ، ففى داخل هذه الحظيرة مجرم خطير ، تسبَّب فى قتل العديد من الأشخاص .

ولم يكن أولئك بحاجة إلى تحذير (ممدوح) ، إذ إنهم كانوا يركضون بأقصى ما لديهم من سرعة ، للابتعاد عن تلك البقعة الخطيرة بالفعل ، وأحس (زوغو) بالخطر ، بعد أن تبين له عدم وجود مخرج آخر للحظيرة ، سوى الباب الرئيسى ، الذى اقتحمه فى أثناء دخوله ، كما أن مسدسه كان قد فرغ من الطلقات ، فى حين كان (ممدوح) فى طريقه إلى الداخل ، بعد أن ألصق ظهره بجدار الحظيرة ، بالقرب من مدخلها ، وهو يتأهب بمسدسه لاقتحام المكان بدوره ومهاجمته ، وزاد هذا الإحساس بالخطر من شراسة (زوغو) ، الذى تحوَّل إلى نمر متوحش ، مستعد لعمل أى شىء ، فى سبيل التخلص من هذا المأزق ، لذا فما أن دلف (ممدوح) إلى الداخل ، حتى هوى على يده القابضة على المسدس بالجاروف الذى عثر عليه فى الحظيرة ، فأسقطه منه ، وأحس (ممدوح) بألم شديد ، من الضربة التى تلقاها على يده ، وحاول أن يعتمد على ذراعيه لمواجهة عدوه ، ولكن (زوغو) لم يمنحه الفرصة لذلك ؛ إذ عاجله بضربة قوية من مقدمة الجاروف على صدغه جعلته يترنح ، ثم بضربة أخرى على إحدى ركبتيه ، أحدثت بها ألما أشد قسوة ، وهم بتسديد ضربة أخرى بحد الجاورف ، إلى رأس (ممدوح) ، ولكنه نجح فى تفاديها على الرغم مما يشعر به من ألم ، وكرر

(زوغو) المحاولة عدة مرات ، وهو يطيح بالجاروف يمينًا وشمالًا ، ليصيب رأسه ، ولكن (ممدوح) ظل يتراجع أمامه ، وهو يتفادى ضربات الجاروف ، حتى اصطدم ظهره بإحدى الأبقار ، التى بالحظيرة ، والتى كانت تأكل من العلف الموضوع أمامها ، غير عابئة بما يدور حولها من صراع شرس ، وظلت أنظار (ممدوح) معلّقة بالجاروف ، الذى يهاجمه به (زوغو) ، لتفادى ضرباته القاتلة ، بعد أن لمح بطرف عينيه ذلك العلف الموضوع أمام البهائم ، ومد يده خلف ظهره سريعًا ، ليقبض على حفنة من هذا العلف ، قاذفًا بها وجه غريمه ، وانتهز فرصة دخول بعض ذراته فى عينيه ، لتحول بينه وبين وضوح الرؤية ؛ ليصد ضربة الجاروف هذه المرة ، قابضًا على ذراعه بكلتا يديه ، وأخذ كل منهما يصارع الآخر ، محاولًا استخلاص الجاروف من يديه ، وقد تشبثا بذراعه الخشبية فى مقاومة عنيفة ، وأحكم (ممدوح) قبضته على ذراع الجاروف ، مثبتًا حذاءه فى بطن (زوغو) ، ليدفعه بقوة إلى الوراء ، حيث سقط على الأرض ، وارتكز (زوغو) على يديه ، وهو يتراجع إلى الخلف ، زاحفًا على الأرض أمام (ممدوح) ، الذى نجح فى استخلاص الجاروف منه ، ثم ما لبثت يده أن امتدت فى اتجاه المسدس ، الذى أسقطه من (ممدوح) ، محاولًا

التقاطه ، ولكن (ممدوح) كان أسرع منه ، إذ دفع بحافة الجاروف أسفل المسدس ، ليرفعه عاليا من على الأرض ، قاذفا إياه فى الهواء ، حيث التقطه فى يده ، قبل أن يهوى إلى الأرض مرة أخرى فى براعة ، وهو يسدّد فوهته إلى (زوغو) ، ثم ألقى بالجاروف بعيدًا ، قائلًا له :

ـ انهض واضعا يديك فوق رأسك أيها الوغد .

نهض (زوغو) بتثاقل ، ممتثلًا لأمر (ممدوح) ، وقائلًا له ، دون أن يضع يديه فوق رأسه كما أمره :

ـ ما ثمنك أيها الشرطى .. إننى أستطيع أن أجعلك ثريًا ، لو لم تضع الوقت فى هذه البطولة الزائفة .

أثارت هذه الكلمة غضب (ممدوح) ، فسدّد له لكمة قوية ، جعلته يترنح ، وقد بدت آثارها واضحة على وجهه ، فى شكل كدمة زرقاء ، وعاد (ممدوح) يقول :

ـ الثمن الوحيد الذى أقبله ، هو أن أرى عنقك معلقًا فى حبل المشنقة ، بعد تقديمك إلى المحاكمة .

وصاح فيه قائلًا بلجهة آمرة :

ـ هيا نفذ ما قلته لك ، ودعنى أر يديك فوق رأسك ، وإلا تعجّلت تنفيذ حكم الإعدام فيك ، وبدون محاكمة .

أطاع (زوغو) أمر (ممدوح) صاغرًا ، وهو يحدجه بنظرة تنم عن حنقه وكراهيته له ، قائلًا :

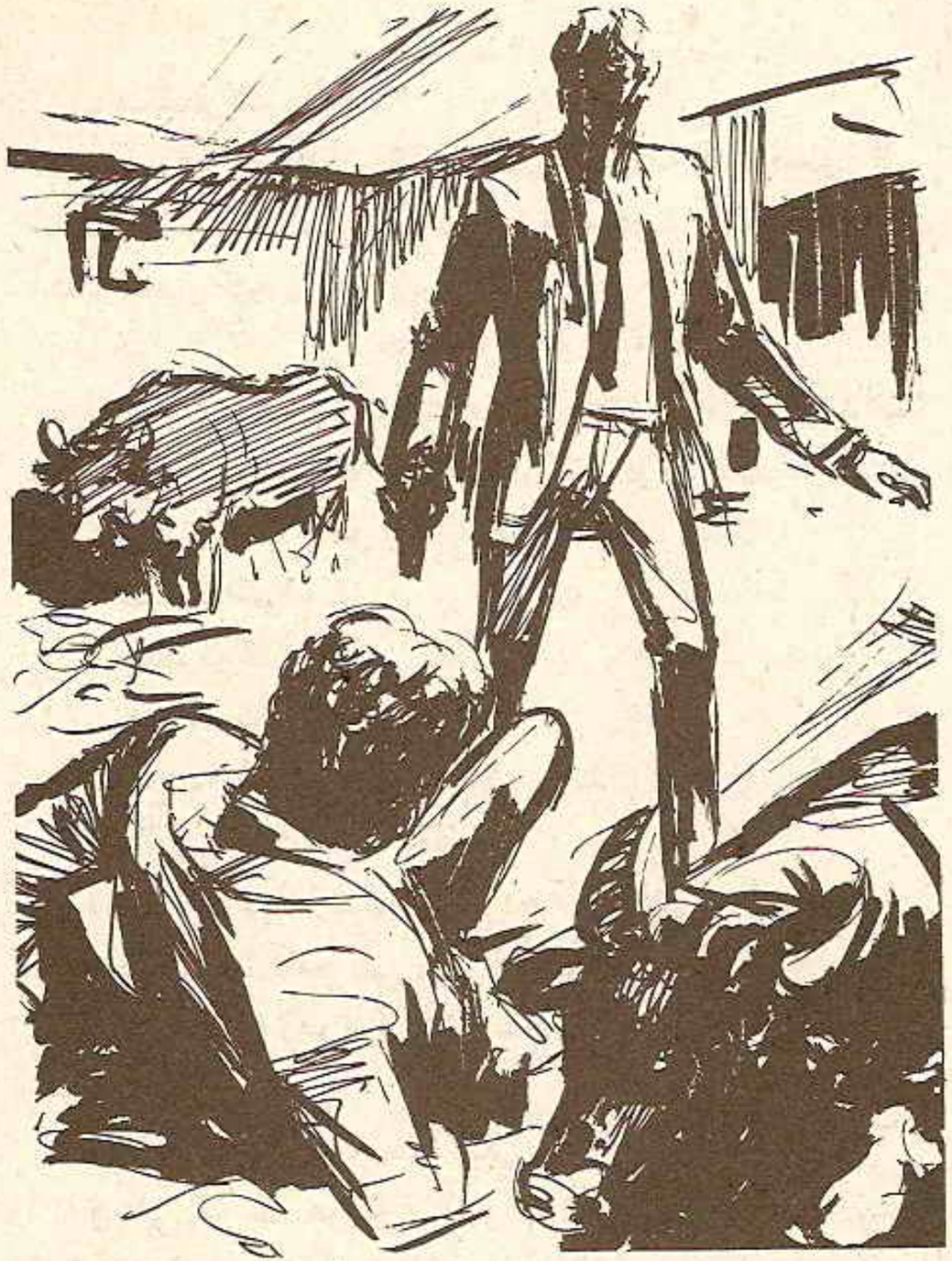

حيث التقطه فى يده ، قبل أن يهوى إلى الأرض مرة أخرى فى براعة ، وهو يسدّد فوهته إلى (زوغو) ..

ـ ستندم على ذلك .

وفى تلك اللحظة ، كان رجال الشرطة قد وصلوا إلى المكان ، حيث سلمهم (ممدوح) (زوغو) ، ليصحبوه فى إحدى سياراتهم ، بعد أن أوقع به ..

★ ★ ★

نهض (ممدوح) ليفتح باب شقته بتثاقل ، وقد بدا بذقنه الطويلة وعينيه المجهدتين وشعره المنكوش ، فى حالة يرثى لها ، وهو يتطلع إلى القادم ، قائلًا :

ـ سيادة اللواء ؟!

اللواء(مراد) :

ـ هل تسمح لى بالدخول ؟

أفسح له (ممدوح) الطريق ، قائلًا :

ـ بالطبع يا فندم .. تفضل .

دخل اللواء (مراد) إلى الردهة ، وقال له (ممدوح) :

ـ تفضل يا فندم إلى حجرة الاستقبال الداخلية .

ولكن اللواء (مراد) اختار لنفسه أحد المقاعد ، ليجلس عليه قائلًا :

ـ لا داعى لذلك .. هنا يكفى .

وعلى الرغم من أن اللواء (مراد) لم يعتد زيارة (ممدوح) فى منزله ، إلا أن هذا الأخير لم يندهش كثيرًا لهذه الزيارة ، فقد بدا أن حالة الاكتئاب التى سيطرت عليه أقوى من أية أحاسيس أخرى ، وهو يقول فى آلية :

ـ سأعد لسيادتك فنجانا من القهوة .

اللواء (مراد) :

ـ وهذا أيضًا لا داعى له .. تعال لتجلس معى ؛ فأنا أريد التحدث إليك .

أطاعه (ممدوح) ، فجلس على المقعد المواجه له ، وسأله اللواء (مراد) :

ـ والآن .. قل لى : ما نهاية حالة الاعتكاف هذه ، التى أسلمت إليها نفسك ؟

قال (ممدوح) بنبرة حزينة :

ـ آسف يا فندم ، ولكن حالتى المعنوية لا تسمح لى الآن بالتوجه إلى الإدارة ، وممارسة أى نشاط .

اللواء (مراد) :

ـ أنا أقدّر حزنك على صديقك وزميلك (فريد) ، ولكن اعتكافك على هذا النحو لن يعيده إلينا ..

إننا جميعًا نعمل فى إدارة تتعامل فى كل لحظة مع الخطر ، والكثيرون فقدناهم فى عملياتنا ، ودفعوا حياتهم ثمنًا لأداء الواجب ، وأنت تعرف ذلك ، و (فريد) أيضًا كان يعرف ذلك .

(ممدوح) :

ـ كان (فريد) صديقًا عزيزًا على نفسى ، وكانت

المهمة المسندة إلىَّ هى حمايته ، ولكننى فشلت فى القيام بهذا الواجب ، ودفع (فريد) حياته ثمنًا لفشلى .

اللواء (مراد) :

ـ بل قمت بواجبك على الوجه الأكمل ، فلم يكن أحدنا يتصوَر أن مراقبة شخص مثل (طاهر عبد الحميد) ، ستنتهى بصراع مسلح بين رجال العصابات ، فى أحد الملاهى الليلية ..

لقد حدث كل شىء بسرعة ، لم تتح لـ (فريد) فرصة إحسان التصرف ، ومعالجة الأمر بحكمة ، والخصوم كانوا من القتلة المحترفين ، المدربين على إطلاق الرصاص ، ومن ناحيتك كان لتدخلك السريع الحاسم أثره ، فى القضاء على أحدهم ، وإلقاء القبض على الاثنين الآخرين ، وبذلك تكون قد انتقمت لصديقك ، وأديت واجبك .

قال (ممدوح) بأسى :

ـ ولكن ذلك لم ينقذ (فريد) .

اللواء (مراد) :

ـ ومن منّا يستطيع أن يفلت من قدره المحتوم ؟ .. هل نسيت يا (ممدوح) .. ألا مجال للعواطف فى عملنا .. ومع ذلك فإننى أقدر مشاعرك ، ولا يمكننى ان اهمل الجانب الإنسانى تمامًا فى حياتنا ، فنحن فى النهاية بشر ، وأنا أيضًا حزين ، وربما أكثر منك ، على موت (فريد) ،

ولكننا فى النهاية مثل الجنود فى ساحة المعركة ، لا يمكن لنا أن ندع الحزن يمنعنا من مواصلة القتال ، وقتالنا ما يزال مستمرًا ، ضد كل أولئك الذين يهددون أمن بلادنا ، ويحاولون أن ينالوا منه بشرورهم .

ثم استطرد قائلًا :

ـ كان يمكننى أن أصدر أمرًا باستدعائك رسميًا إلى الإدارة ، ولكننى آثرت أن أحضر إليك بنفسى ؛ لأذكرك بهذه الحقيقة ، فأنا أعدك بمثابة ابن لى ، قبل أن تكون ضابطًا فى إدارتى ، وبعد ذلك أنت حر فيما تريده .. لو أردت المزيد من الوقت ، تبتعد فيه عن الإدارة ، فسوف أوافق على الإجازة التى تطلبها ، وإذا كنت مستعدًا للعودة إلى العمل ، فالجميع فى انتظار عودتك .

ونهض اللواء(مراد) لينصرف ، إثر انتهائه من حديثه مع (ممدوح) ، ولكن قبل أن يصل إلى الباب ، استوقفه (ممدوح) قائلا :

ـ سآتى معك يا سيادة اللواء .

ابتسم اللواء (مراد) ، قائلًا وقد سرّه قرار (ممدوح) :

ـ أنا سأكون فى انتظارك بالسيارة ، ريثما تنتهى من ارتداء ملابسك .

وغادر المنزل فى ارتياح .

★ ★ ★

٥ ـ الخدعة الجهنمية ..

استشاط (يلماظ) غضبًا ، وهو يقول :

ـ هذا الغبى .. كيف تصرَّف على هذا النحو ؟ .. لقد أخبرته أن يعالج الأمور بحنكة وحكمة ، مع (طاهر) ورجاله ، ولكنه تصرف كحيوان همجى ، إننى لا أدرى ما معنى هذه المذبحة ، التى ارتكبها فى (القاهرة) ؟ .. عملاءنا فى (القاهرة) أكدوا لى أن (طاهر) لم يبدأ باستخدام العنف معه ، وأنه كان حريصًا على التفاوض حول الخريطة ، فما الداعى لكل هؤلاء القتلى وطلقات الرصاص ؟ .. هل كان يظن نفسه يمثل فيلمًا سينمائيًا عن عصابات (شيكاغو) ؟ ..

لقد أوقع بنفسه بين براثن رجال الشرطة المصرية بغبائه وتهوّره ، وقال له الرجل الضخم ، الذى كان واقفًا ، والذى يتولى حراسته الشخصية :

ـ اسمح لى يا زعيم أن أختلف معك ، فيما تظنه عن (زوغو) ، إن ما فعله لم يكن تهورًا أو غباءً .

نظر إليه (يلماظ) ، ونظرات الغضب مازالت تطل من عينيه ، قائلًا :

ـ ماذا تعنى ؟ وهل يوجد أكثر من ذلك تهورًا وغباءً ؟

أجابه الرجل الضخم ، قائلًا :

ـ ربما كان غباؤه فى استخدامه هذا الأسلوب الشديد العنف ، فى الحصول على الجزء الناقص من الخريطة ، والذى أدى به إلى الوقوع فى أيدى رجال الشرطة المصرية ، ولكننى أعتقد أنه تصرف على هذا النحو لهدف محدود ، وهو الاستيلاء على الجزء الناقص من الخريطة لنفسه ، دون تسليمها لك ، وقد فعل ما فعله مع (طاهر) ؛ لأنه وضع فى اعتباره منذ البداية أن يفسد أية مفاوضات ، تدور بينكما حول الخريطة ، ليستولى عليها لنفسه ، وهذا ليس مجرد لغو ، ولكن هناك الكثير من الشواهد ، التى تؤكّد ذلك ، وتؤكد أيضًا أنه كان يطمع فى الاستيلاء على الجزء الآخر من الخريطة ، والذى فى حوزتك ، ليبيع شحنة المخدرات لحسابه ، فأحد أعوان (طاهر) أكد لنا أنه لم يجادل فى المبلغ ، الذى حدده له ، وهو يقل كثيرًا عن المبلغ ، الذى طالبته بألا يتنازل عنه فى المفاوضة ، كما أن الشخصين اللذين كانا يصحبان (زوغو) ، فى تلك العملية ، وشاركاه فى مهاجمة (طاهر) وأعوانه ، لم يكونا من رجالنا ، ولم يخبرك بشىء عنهما ، فى حين كان المفروض أن تكون هذه المهمة سرية ، يقوم بها بمفرده ، دون وجود أى شخص آخر معه ، كما طلبت منه ذلك .

قال (يلماظ) ، وقد اكتسى وجهه بتعبير قاس :

ـ أعتقد أن (زوغو) كان ينوى خيانتنا .

قال الرجل الضخم :

ـ نعم .. أعتقد ذلك يا زعيم .

(يلماظ) :

ـ كنت أعتقد أن هذا الصعلوك متهور .. ومتمرد بعض الشىء ، ولكننى لم أتصور أبدًا أن يكون خائنًا .

قال الرجل الضخم :

ـ لقد أسأت اختيار الشخص يا زعيم ، ووضعت ثقتك فى غير محلها ، فـ (زوغو) لا يدين بالولاء لأحد ، وأطماعه ليست لها حدود .. إن طموحه يتعدى أن يبقى واحدا من رجال منظمتنا .

(يلماظ) :

ـ لو كان طليقا لكنت قد صفيت حسابى معه بطريقتى ، حتى لو ذهب إلى آخر بلاد العالم ، ولكن ما العمل وهو الآن بين أيدى رجال الشرطة المصرية ؟

قال الرجل الضخم :

ـ لقد سمعت أن الإنتربول الدولى يطلب تسليمه إليه أيضا ، قبل محاكمته فى (مصر) .

(يلماظ) :

ـ هذا يعنى أنهم يريدون استخلاص أكبر قدر من المعلومات منه ، مما يعنى أيضا أنه قد يكون مصدر خطورة على أسرار منظمتنا ، وكشف نشاط أفرادها .

همس الرجل الضخم ، قائلا :

ـ الأهم من ذلك أنه ما يزال محتفظًا بالجزء الناقص من الخريطة ، وهو الشىء الذى لا يعلم عنه أحد من رجال الشرطة المصرية ، ورجال الإنتربول الدولى ؛ لذا فنحن نريد هذا الصعلوك حيًا .. يجب أن نأتى به إلى (تركيا) بأية وسيلة ؛ لنحصل منه على الجزء الناقص من الخريطة ، قبل أن يتعرض لتحقيقات الإنتربول (البوليس الدولى) ، أو يقدم للمحاكمة ، وبعدها سأتولى أمره بنفسى ، وسأجعله يدفع ثمن خيانته .

(يلماظ) :

ـ ولكن كيف يمكننا أن نأتى به إلى هنا ؟

أجابه الرجل الضخم :

ـ أعتقد أننا يجب أن نبحث عن وسيلة لذلك .. وسيلة حاسمة .

★ ★ ★

انفعل (ممدوح) ، قائلا للرائد (رفعت) :

ـ ولكن كيف نسلم للإنتربول هذا الرجل ؟ .. لقد ارتكب

مجزرة حقيقية فى بلادنا ، ومن شأننا وحدنا محاسبته .

(رفعت) :

ـ وهل نسيت المعاهدات الأمنية ، التى تربطنا بأجهزة الأمن الدولية ؟ والاتفاقية المعقودة بيننا وبين البوليس الدولى .

(ممدوح) :

ـ ولكن هذا شىء يمس السيادة المصرية .

(رفعت) :

ـ ليس فى الأمر أى مساس بالسيادة المصرية .. إنهم يطلبون ذلك الرجل لارتكابه عدة جرائم مختلفة ، فى عدد من بلدان العالم ، كما أنه عضو فى منظمة تهريب المخدرات الدولية ، التى ألقى القبض على بعض أفرادها داخل (مصر) ، فى الشهر الماضى ، والتى لم يتوقف نشاطها بعد ، على الرغم من التحقيقات المكثفة ، التى أجريناها ، والتحريات المستمرة حول الأشخاص الذين يقودونها ، وهى كما تعرف تمثل خطرًا على بلادنا ، كما تمثل خطرًا على العديد من الدول الأخرى ، أى أن المصلحة مشتركة ، فى التعاون مع الإنتربول الدولى ، لاستخلاص أكبر قدر من المعلومات من هذا الرجل .. إنهم يريدون مواجهته ببعض الأشخاص والاستعانة برجال مكافحة

المخدرات ، فى (لندن) ، و (باريس) ، لاجراء مزيد من التحقيقات معه ، حول بعض العمليات التى تمت فى (أوربا) ، وحول أسرار عمليات المنظمة الأخيرة ، فى الشرق الأوسط ، وهذا شىء لصالحنا ، وبعد ذلك سيسلم إلى الشرطة المصرية مرة أخرى ، لاستكمال التحقيق معه ، حول جرائمه الأخيرة ، وتقديمه إلى المحاكمة .

(ممدوح) :

ـ مازلت أعتقد أنه كان من الأفضل الاستمرار فى هذه التحقيقات هنا .. إن لدينا أفضل محققى الجرائم ، ويمكننا أن نحصل على كل ما نريده من معلومات ، من هذا الوغد بوساطتهم .

(رفعت) :

ـ إنك تأخذ الأمر على نحو شخصى يا سيادة المقدم .. أعرف أنك مازلت متأثرًا لمصرع (فريد) ، على أيدى هذا الشخص وأعوانه ، ولكن هناك سياسات أمنية عليا ، تقتضى التعامل مع أشخاص مثل (زوغو) بطريقة مختلفة ، فهذا الشخص من طراز المجرمين الدوليين ، الذى تهتم العديد من أجهزة الأمن فى بلدان مختلفة بأمرهم .

وفى تلك اللحظة ، تعالى رنين جرس الهاتف ، فوق مكتب (ممدوح) ، حيث تناول السماعة ؛ ليسمع صوت اللواء(مراد) يطالبه بالحضور إلى غرفته ، قائلًا :

ـ (ممدوح) .. تعال إلى مكتبى على الفور .

وما أن دخل (ممدوح) حجرة اللواء (مراد) ، حتى لاحظ حالة الانزعاج التى يبدو عليها ، فسأله على الفور :

ـ هل حدث شىء يا فندم ؟

قال اللواء (مراد) :

ـ لقد ارتكبنا خطأ فادحًا يا (ممدوح) .. إذ تبين لنا أن المندوبين ، اللذين جاءا لاستلام (زوغو) من الإنتربول الدولى ، للتوجه به إلى (لندن) ، كانا مزيفين .

نظر إليه (ممدوح) بدهشه ، قائلًا :

ـ مزيفين ؟!

اللواء (مراد) :

ـ نعم .. لقد وصلتنا إشارة من الإنتربول الدولى ، بوصول مندوبيها لأستلام ذلك المجرم ، يوم الأحد ، فى الساعة العاشرة مساءً ، لكن الشخصين ، اللذين جاءا إلينا وصلا يوم السبت ، فى التاسعة صباحًا ، وادعيا أنه هناك أمورًا جديدة طرأت ، استدعت سرعة إرسالهما لاستلام المجرم المطلوب ، والتوجه به إلى مكتب التحقيقات فى (لندن) مباشرة ، وأن هذه السرعة ضرورية ، لوجود شخص يحتضر ، ويتعين مواجهته بذلك المجرم ؛ لإثبات تورطه فى إحدى القضايا ، وعلى الرغم من ترددنا فى

البداية ، إلا أنه إزاء الأوراق ، التى بدت أمامنا سليمة تمامًا ، ولا غبار عليها ، والتى تثبت أنهما من رجال الإنتربول الدولى ، والتكليف الصادر لهما بإحضار المجرم ، وتسليمه لمكتب التحقيقات فى (لندن) ، وحضور التحقيقات ، وما إلى غير ذلك ، فإننا وافقنا على تقديم موعد تسليم ذلك المجرم ، كإسهام منا فى سرعة إنجاز التحقيق ، والتعاون مع الانتربول الدولى ، وبالفعل سافر هذان الشخصان ومعهما (زوغو) ، بعد أن وقعا لنا على الأوراق المطلوبة ، وتعهدا بإعادته ومعه ملف الجرائم التى ارتكبها ، ولكن فى اليوم التالى حضر مندوبا الإنتربول الدولى الحقيقيان ، وطلبا تسلُّم المجرم ، وتبين لنا أخيرًا أننا وقعنا ضحية خدعة مدبرة ، وأننا تعاملنا مع شرطيين مزيفين .

(ممدوح) :

ـ هذا يعنى أن (زوغو) قد أفلت من يد العدالة .

اللواء (مراد) :

ـ موقفنا أصبح حرجًا للغاية ، فلك أن تتصور كيف أن واحدًا من أقوى أجهزة الأمن المصرية كالمكتب (١٩) ، يمكن أن يتعرض لخدعة كهذه ، ويأتى مزيفان بأوراق مزيفة ، ليهربا بمجرم خطير كهذا ، ويغادرا به البلاد .

قال (ممدوح) بغضب :

ـ لقد كان رأيى منذ البداية هو عدم تسليم هذا الرجل إلى (الإنتربول) ، والاكتفاء بالسماح لمن يريد من رجال الشرطة الدولية حضور التحقيقات ، أن يأتى هنا فى (القاهرة) ، ومواجهته بأية أسئلة يريدون توجيهها .. هذا يعنى أن دم (فريد) قد ذهب هباءً .

اللواء (مراد) :

ـ الأدهى من ذلك أننا لم نستطع أن نستخلص من الرجل ، الذى كان يصحبه فى الملهى ، ومن أعوان (طاهر) أى شىء يفسر لنا السر وراء هذه المذبحة ، وحقيقة نشاط أشخاص مثل (طاهر) و (زوغو) داخل البلاد .. إن بعضهم يرفض أن يتكلم ، والبعض الآخر يجهل حقيقة الأمر بالفعل ، ولكن المؤكد أن وراء ما حدث أشياء خطيرة نجهلها .

قال (ممدوح) بلهجة حاسمة :

ـ الرد الوحيد على هذا الأمر ، وكشف تلك الحقائق التى نجهلها ، يتلخص فى عبارة واحدة ، وهى أنه يجب أن نقبض على ذلك المجرم بأى ثمن ؛ فهو مفتاح كل الأسرار ، ثم هناك كرامة الأمن المصرى ، الذى نمثل أحد أجهزته ، فخروج شخص كهذا من بلادنا بهذه الطريقة ،

وبتلك الحيلة التى استخدمها أولئك المزيفون ، أمر يمسنا جميعًا ، ولابد من تصحيحه .

اللواء (مراد) :

ـ حسن ... سأعهد لك بهذه المهمة .

(ممدوح) :

ـ كنت سأطلب منك ذلك ، لو لم تكلفنى إياها يا سيادة اللواء .

اللواء (مراد) :

ـ ولكن بلا حساسيات ، وبدون أن تسيطر عليك فكرة الانتقام للمقدم (فريد) ؛ فالاعتماد على العاطفة فى مثل هذه الأمور قد يؤدى إلى الفشل ، بل إلى الموت أيضًا .

(ممدوح) :

ـ اطمئن يا فندم .. إننى سأؤدى واجبى بالطريقة التى اعتدتها ، وبدون حساسيات أو تهور .

اللواء (مراد) :

ـ المعلومات التى وصلتنى تفيد أن الشخصين ، اللذين صحبا (زوغو) ، لم يتوجها معه إلى (لندن) كما أخبرانا ، وكما كانت تفيد بذلك تذاكر السفر التى فى جوزتهم ، والطائرة التى استقلوها ، وأنهما انتهزا فرصة وصول الطائرة إلى مطار الترانزيت فى (أثينا) ، وغادرا

الطائرة ، دون أن نعلم الوجهة التى اتجهوا إليها ، وإن كانت هناك بعض التقارير ، التى ترجح توجههم إلى (تركيا) .

(ممدوح) :

ـ وأنا أيضًا أرجح هذا ، فـ (زوغو) تركى ، و (السلطان) أيضًا تركى ، وما دام الاثنان ينتميان إلى نفس المنظمة ، التى قبضنا على بعض أفرادها ، والتى نعرف أن نشاطها الرئيسى فى (إسطنبول) ، فلابد أنه قد توجه إلى هناك ، فهناك يمكن أن توفر له حماية جيدة .

اللواء (مراد) :

ـ إذن أعد نفسك لركوب الطائرة ، المتجهة إلى (إسطنبول) صباح الغد .

شد (ممدوح) قامته بطريقة عسكرية ، قائلًا :

ـ تحت أمرك يا فندم .

وبدأت مهمته .

★ ★ ★

٦ ـ ثأر الشيطان ..

استقبل رئيس إدارة مكافحة المخدرات بـ (تركيا) (ممدوح) فى مكتبه مرحبًا ، وهو يقول :

ـ أهلًا بك فى (إسطنبول) يا سيادة المقدم .

(ممدوح) :

ـ أعتقد أن لديك فكرة عن سبب حضورى إلى (إسطنبول) .

أجابه رئيس الإدارة قائلًا :

ـ نعم .. لقد وصلتنى التقارير من (القاهرة) قبل وصولك ، ولكننى أستطيع أن أؤكد لك أن المعلومات التى لديكم ، بشأن وجود (زوغو) فى (تركيا) غير صحيحة .. إن لدينا فى إدارتنا ملفًا كاملًا لـ (زوغو) ، باعتباره من المجرمين الدوليين ، وبسبب نشاطه الكبير فى تجارة المخدرات ، وخروج أو دخول شخص كهذا إلى (تركيا) ، لا يمكن أن يمر بسهولة ، فصوره فى جميع المطارات والموانى ، ولدى سلاح الحدود ، والأوراق صريحة بإلقاء القبض عليه حيًا أو ميتًا ، إذا ما حاول اجتياز هذه الحدود .

(ممدوح) :

- ولكن شخصا مثله لن يعدم الوسيلة ، التى يتسلل بها إلى موطنه ، إذا ما أراد ذلك ، فلابد أن لديه وسائل بارعة للتنكر ، وأساليب ملتوية لتحقيق ذلك .

رئيس الإدارة :

- برغم أننى مختلف معك فى تخمينك هذا ، إلا أننى مستعد للتعاون معك ، ومع إدارة العمليات الخاصة ، فى إلقاء القبض على هذا المجرم الخطير .

(ممدوح) :

- أعتقد أن الشخصين ، اللذين سهلا له عملية الهرب من (القاهرة) ، ينتميان لنفس المنظمة الإجرامية ، التى ينتمى إليها ، لذا فإننى أقترح أن نركز البحث عن هذين الشخصين أوّلًا ، فكلاهما أو أحدهما يمكن أن يقودنا إلى (زوغو) .

رئيس الإدارة :

- ألديك اقتراح بشأن ذلك ؟

(ممدوح) :

نعم .. لقد التقط أحد مصورى إدارة العمليات الخاصة صورة لهذين الشخصين ، مع المندوب الذى قمنا بإرساله لاستقبالهما ، على سبيل التذكار ، وأنا أحتفظ بهذه

الصورة معى ، وسأعرضها على سيادتك .. ربما أفادت بشىء فى الوصول إلى شخصيتهما الحقيقية ..

وقدم لرئيس الإدارة صورة الشخصين ، فتأملها بدقة وعناية ، ثم نادى اثنين من رجال مكتبه ، وطلب منهما التمعّن فى الصورة جيدًا ، قائلًا :

- أيعرف أحدكما أيًا من هذين الرجلين ؟ .

قال أحدهما ، بعد أن تمعن فى الصورة مليًا :

- لا يا فندم .. لا أعتقد أننى أعرف أيهما .

قال الثانى :

- وأنا أيضًا ، لا أظن أننى أعرفه ، وإن كنت أشعر أننى التقيت به من قبل ، ولكن أين ؟ لا أدرى .

التفت رئيس الإدارة إلى (ممدوح) قائلًا :

- لا مناص إذن من مراجعة الصورة ، على صور المشتبه فيهم ، والملفات القديمة لدينا ، فربما أوصلنا هذا لشىء .

(ممدوح) :

- أشكرك على هذا التعاون ، وآمل أن ننجح معًا فى وضع نهاية لهذا المجرم وأعوانه .

ولكن قبل أن يهم (ممدوح) بمغادرة غرفة رئيس الإدارة التركى ، استوقفه أحد الضابطين ، اللذين اطلعا

وقدم لرئيس الإدارة صورة الشخصين ، فتأملها بدقة وعناية ..

على الصورة ، والذى كانت تراوده فكرة رؤيته لأحد الشخصين من قبل ، قائلًا :

ـ لحظة واحدة من فضلك .

ثم التفت إلى رئيس الإدارة ، قائلًا :

ـ وجه هذا الرجل يبدو مطابقًا لوجه أحد القتلى ، الذين عثرنا عليهم ، عندما هاجمنا أحد أوكار المهربين منذ يومين .. إننا لم نعثر على المهربين ، ولكننا عثرنا على أربع جثث ، فى المنزل الذى هاجمناه ، وعلى الرغم من أن بعضهم كان مشوهًا ، إلا أننى أظن أن أحدهم كان يشبه هذا الرجل ، مع تشوه وجهه .

قال رئيس الإدارة ، وقد بدا عليه الاهتمام :

ـ أحضر الصورة ، التى التقطناها لهؤلاء القتلى على الفور .

غادر الضابط الغرفة لإحضار الصور ، حيث أتى بها بعد قليل ، وعرضها أمام رئيس الإدارة ، وأمام (ممدوح) ، وهو يشير لوجه أحد الضحايا قائلًا :

ـ على الرغم من الجروح التى تغطى وجهه ، إلا أننى أستطيع أن أقطع بأنه هو ذات الشخص .

(ممدوح) :

ـ بل من المؤكد أنه هو ، وربما كانت إحدى الجثث

الأخرى ، التى اختفت معالمها تمامًا ، للشخص الآخر .

رئيس الإدارة :

ـ هذا يعنى أن الشخصين اللذين كنت تعلق عليهما آمالك قد لقيا مصرعهما ، ولن يفيداك بشىء .

(ممدوح) :

ـ ويعنى أيضًا أن استنتاجنا كان صحيحًا ، وأن (زوغو) موجود فى (تركيا) ، وبالتحديد فى هذه المدينة (إسطنبول) .

وافقه رئيس الإدارة ، قائلًا :

ـ وأنا أسلم باستنتاجك ، خاصة وأن أحد هؤلاء الأشخاص الأربعة ، الذين لقوا حتفهم ، ينتمى إلى نفس منظمة التهريب ، التى ينتمى إليها (زوغو) .

(ممدوح) :

ـ ولكن السؤال المحيّر : من الذى قتل هؤلاء الأشخاص ؟ .. إنهم لم يتعرضوا لرصاص رجال الشرطة بالطبع ، فقد عثرتم عليهم جثثًا هامدة ، عندما اقتحمتم وكرهم .. أيمكن أن يكون (زوغو) هو الذى تسبَّب فى ذلك ؟

سأله رئيس الإدارة قائلًا :

ـ ولكن لماذا ؟ إذا كانوا قد ساعدوه على الهرب .

(ممدوح) :

ـ ربما لأنه كان يخشى خطرهم ، أو ربما خاف من أن يفشى أحدهم سره بعد تهريبه ، أو طالبوه بالثمن .. هناك العديد من الاحتمالات .

طرح الضابط ، الذى استدل على أحد الشخصين سؤالًا ، قائلًا :

ـ ألا يحتمل أن يكون (زوغو) ضمن هؤلاء القتلى ؟ .. أعنى أن يكون ضمن الشخصين اللذين اختفت معالم وجهيهما ، إثر تعرضهم لهذا القتل الوحشى ؟

(ممدوح) :

ـ كلا .. لأننى كما أرى فى الصورة ، لا يوجد تطابق بين البنيان الجسدى لهذين الشخصين ، وبين جسد (زوغو) النحيل .

رئيس الإدارة :

ـ إننى أرجح أن يكون هناك عدة أشخاص قد قاموا بارتكاب هذه المذبحة ، فلا يمكن أن يكون هؤلاء القتلى قد لقوا مصرعهم بهذه الطريقة ، بوساطة شخص واحد فقط ، مهما كانت قسوته وشراسته ، فى ارتكاب هذا النوع من الجرائم .

(ممدوح) :

ـ وأنا أيضًا أؤيد هذا الرأى ، وهذا يعنى أن هناك أشخاصًا آخرين يهمهم أمر (زوغو) ، قد تدخلوا لاختطافه ، بعد وصوله إلى (تركيا) .

رئيس إدارة مكافحة المخدرات :

ـ أو ربما كان صراعًا بين رجال العصابات .

(ممدوح) :

ـ هل يمكننى أن أحصل على ملف التاريخ الإجرامى لـ (زوغو) ؟

نظر رئيس الإدارة إلى الضابط ، الذى كشف شخصية رجل الأنتربول المزيف ، قائلًا :

ـ أعتقد أن الضابط (عصمت) يستطيع أن يساعدك فى هذا الشأن ، ويمكنك أن تعتمد عليه فى مهمتك .. أليس كذلك يا (عصمت) ؟ .

أجابه الضابط (عصمت) ، قائلًا :

ـ إننى سأبذل قصارى جهدى للمعاونة يا فندم .

صافحهما (ممدوح) ، قائلًا :

ـ أشكركما على هذه المساعدة القيمة .. هذا عنوانى فى الفندق الذى أنزل فيه ، وأرجو الاتصال بى ، ريثما ينتهى استخراج الملف المطلوب .

غادر (ممدوح) الغرفة ، فى حين التفت رئيس إدارة

مكافحة المخدرات إلى الضابط الثانى ، الذى كان يصاحب الضابط (عصمت) ، قائلًا :

ـ وأنت يا (رامز) .. لماذا لم تحاول الإدلاء برأيك فى هذا الشأن ؟ لقد كنت صامتًا طوال الوقت .

أجابه (رامز) :

ـ كان من الواضح أنك تنوى إسناد المهمة إلى (عصمت) ، ليعمل مع هذا الضابط المصرى ، بالإضافة إلى تعرّفه أحد الشخصين ، فى الصورة التى عرضت علينا ؛ لذا لم أجد ما أقوله ، أو أضيفه فى هذا الشأن .

رئيس الإدارة :

ـ هذا لا يمنع من إبداء رأيك ، بصفتك أحد ضباط الإدارة .

ـ رأيى أن هذا الأمر يخصنا وحدنا ، ولا علاقة للشرطة المصرية به .. إذا كان (زوغو) موجودًا هنا حقًا ، فوق الأراضى التركية ، فعلينا أن نتولى قضيته ، ومسئولية إلقاء القبض عليه ، دون الحاجة لإشراك هذا الضابط الأجنبى فى الأمر .

رئيس الإدارة :

ـ هذا تفكير ضيق يا (رامز) .. لقد قدمت لنا أجهزة الأمن المصرية العديد من المساعدات سابقًا ، ولا يوجد

ما يمنع من تعاون أجهزة الأمن ، فى عدة دول مختلفة ، بشأن قضية ما ، خاصة إذا كانت تمس أمن هذه الدول ، وهو الاتجاه الدولى حاليًا ، فى شأن التعاون الأمنى ، ثم لا تنس أن سلطات الأمن المصرية بادرت بتقديم هذا المثل ، عندما وافقت على تسليم (زوغو) للإنتربول الدولى ، على الرغم من الجرائم التى ارتكبها فوق أرضها ، وقبلت سفره إلى (لندن) ، للتحقيق معه بوساطة رجال الشرطة الإنجليزية .

(رامز) :

ـ وبالرغم من كل ذلك فمازلت محتفظًا برأيى ، بأن هذا الأمر يخصنا وحدنا .. وحدنا فقط .

★ ★ ★

قبل ساعات من بزوغ الفجر ، كان هناك شخص يصعد أحد المناطق الجبلية ، وهو يتلفت حوله يمينًا وشمالًا بحذر ، وفجأة برز له اثنان من أفراد عصابة ذئاب الجبل ، وهم يشهرون أسلحتهم نحوه ، قائلين :

ـ قف مكانك ، وارفع يديك عاليًا ، وإلا أمطرناك بالرصاص .

قال لهم ذلك الشخص ، الذى بدأت ملامحه تظهر وسط ظلام الليل ، وهو يلهث من الجهد الذى بذله فى أثناء صعود الجبل :

ـ إنه أنا .. الضابط (رامز) .

خفض الرجلان سلاحيهما ، وقد أقبل أحدهما نحوه ، قائلًا ببشاشة :

ـ أى ريح طيبه أتت بك إلينا ؟

قال لهما (رامز) ، وعلى وجهه علامات التجهم :

ـ أريد أن أقابل (زوغو) لأمر هام .

قال محدثه :

ـ ولكنه نائم الآن ، وأنت تعرف (زوغو) ..

قاطعه (رامز) بغضب :

ـ قلت لك : أريد مقابلته لأمر هام .. دعه يصحو من نومه .

نظر إليه محدثه ، وقد أحس بخطورة الأمر ، فقال له بعد لحظات من التردد :

ـ حسن .. تعال معى .

وفى أحد الكهوف الجبلية ، استقبل (زوغو) الضابط (رامز) بوجه عابس ، إثر إيقاظه من نومه ، قائلًا :

ـ ما الأمر الهام ، الذى طلبت إيقاظى من أجله ؟

أجابه (رامز) قائلًا :

ـ لقد أرسلت (مصر) أحد ضباطها ؛ للبحث عنك ، وإلقاء القبض عليك ، ومن الواضح أنه شخص ذكى ،

ولديه تصميم أكيد على تنفيذ المهمة ، التى جاء من أجلها .

قال (زوغو) ، وهو يستند إلى إحدى الصخور الجبلية :

ـ وما شكل هذا الضابط المصرى ؟

وصف له (رامز) أوصاف (ممدوح) بدقة ، وما أن انتهى حتى أبرقت عينا (زوغو) ، وبدت فيهما لمعة النمر المتحفز ، وهو يقول :

ـ عرفته .. إنه المقدم (ممدوح) .

ارتسمت على وجهه ابتسامة شيطانية ، وهو يقول :

ـ لقد جاء هذا الرجل لموته ، فبينى وبينه ثأر لا يمكن التنازل عنه .

وألقى بحزمة من النقود إلى (رامز) ، ليلتقطها بين يديه ، وهو يقول ضاحكًا :

ـ هذا خبر سعيد يا (رامز) ، تستحق المكافأة عليه .

وضع (رامز) النقود فى جيبه ، وهو ينظر إلى (زوغو) بقلق ، قائلًا :

ـ ولكننى أحذرك من الاستهانة بهذا الرجل ، فهو يبدو على درجة عالية من الاحتراف .

تعالت ضحكة (زوغو) ، وهو يقول :

ـ وأنا أيضا على درجة عالية من الاحتراف .. هل نسيت ذلك يا عزيزى (رامز) ؟ .. العديد من أجهزة الأمن فى بلدان العالم ، والإنتربول الدولى ومنظمة (صادق يلماظ) فشلوا فى التمكن منى ، ووضع قبضتهم علىَّ ، على الرغم من الجهود العديدة ، التى بذلوها .. ألا يعد هذا احترافًا ، يستحق منك بعض التقدير ؟

(رامز) :

ـ لقد كلف رئيس إدارة مكافحة المخدرات أحد ضباط الإدارة ، لمعاونته فى إلقاء القبض عليك ، وهما الآن يسعيان لدراسة ملفك الإجرامى ، للعثور على أى خيط يمكن أن يقودهم إليك .

(زوغو) :

ـ ولماذا يتعبون أنفسهم على هذا النحو ؟ .. إننى سأسهل لهم الأمر .

نظر إليه (رامز) متسائلًا :

ـ ماذا تعنى ؟

(زوغو) :

ـ هذا ليس من شأنك .. فقط أريد أن تدلنى على العنوان ، الذى ينزل فيه ذلك المصرى .

قال (رامز) بقلق :

- (زوغو) .. لا داعى للمزيد من التهور .. أنت تعرف حساسية موقفى .

صاح فيه (زوغو) ، قائلًا بغضب :

- قلت لك : هذا ليس من شأنك .

قال (رامز) بغضب مماثل :

- ولكن من حقى أن أعرف ما الذى تنوى فعله ؟ .. فإذا وقعت بين أيدى رجال الشرطة التركية ، فسوف أتورط معك ، باعتبارى كنت أمدك بالمعلومات منذ البداية .

هدأ (زوغو) بعض الشىء ، وقال :

- لا تخش شيئًا .. لن يكون هناك أى تهور .. سأنهى الأمر بهدوء .

قدم له (رامز) عنوان الفندق ، الذى ينزل فيه (ممدوح) ، قائلًا :

- حسن .. ها هو ذا العنوان .. ولكننى مازلت أحذرك من الاستهانة بهذا الضابط المصرى .

ولم يجب (زوغو) ، بل اكتفى بابتسامة .. ابتسامة مخيفة .

★ ★ ★

٧ - الصراع الدامى ...

انتهى (ممدوح) من تناول طعامه ، بمطعم الفندق الذى ينزل فيه ، ثم توجه لغسل يده فى الحمام الملحق بالمطعم ، وبينما هو يحرك رغوة الصابون على يديه ، إذا بأحد الأشخاص يأتى ليغسل يده فى الحوض المجاور ، وانتبه (ممدوح) إلى أن الصابونة ، التى يغسل بها الرجل يديه ، لا تحدث أية رغوة ، بل بدت مختلفة فى شكلها عن الصابونة العادية ، وارتفعت عينا (ممدوح) عن الصابونة ، إلى وجه الرجل الذى يستخدمها ، فوجده يحدق فيه ، وعلى وجهه ابتسامة سمجة ، تكشف عن أسنان معوجة غير متساوية ..

وفجأة ضغط الرجل على جانبى الصابونة المزيفة ، فبرز سنان مدببان ، فى حجم المسمارين الكبيرين من جانبيها ، وفوجئ (ممدوح) بشخص آخر يظهر من خلف أحد الأبواب المغلقة داخل الحمام ، ليهاجمه من الخلف ، ويشل حركته ، فى حين فتح باب آخر ، ليظهر منه شخص ثالث ، حاملًا معه مسدسًا ، وقد أسند ظهره إلى الحائط المجاور لمدخل الحمام ، فى حين وضع الرجل السنين

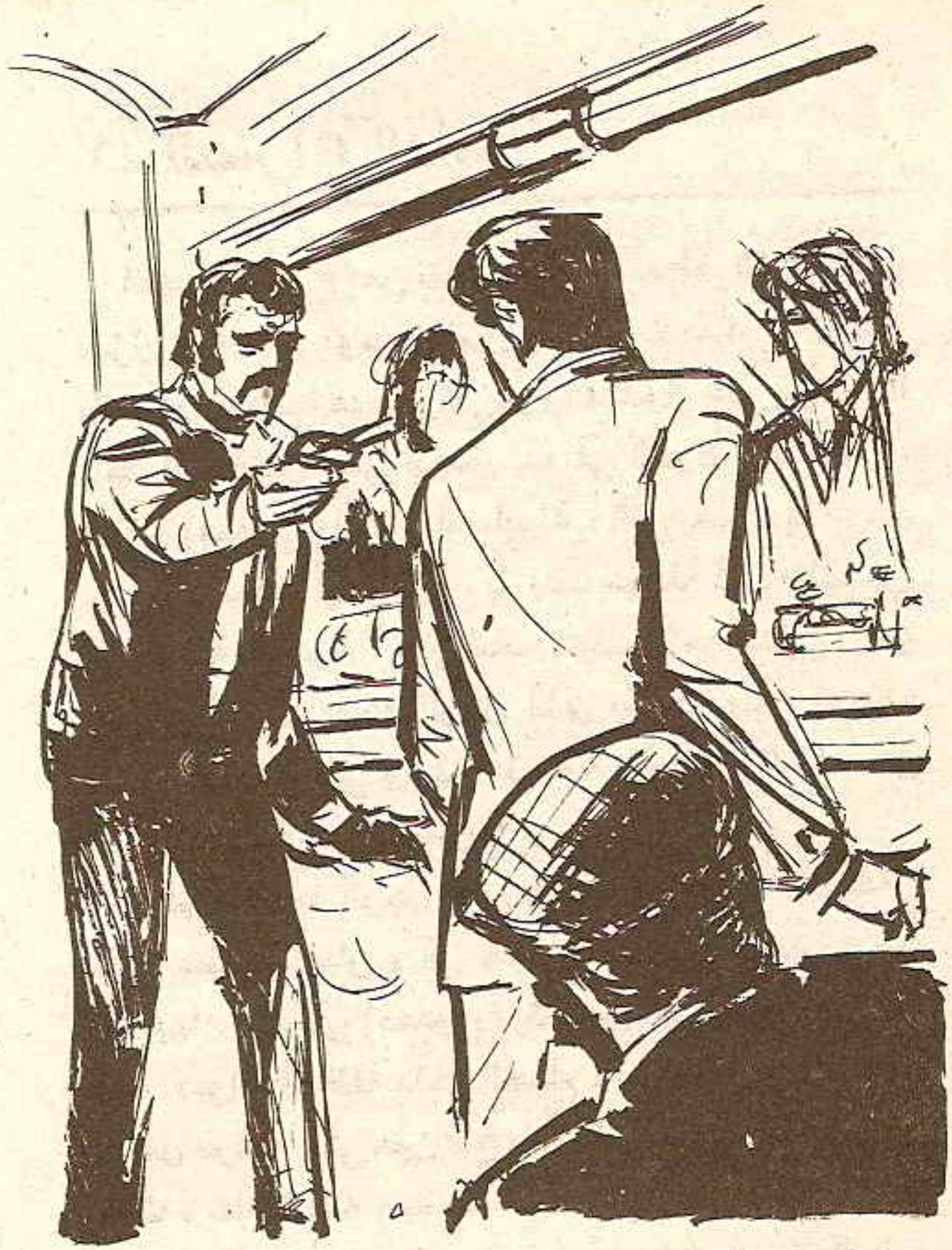

وفجأة ضغط الرجل على جانبى الصابونة المزيفة ، فبرز سنان مدببان ..

المدببين البارزين من الصابونة المزيفة أسفل عنق (ممدوح) ، لتلامسا حنجرته ، وهو يجذب شعره إلى الوراء ، وتلك الابتسامة القبيحة تتراقص على وجهه ، قائلًا بصوت أشد قبحًا :

ـ حذار من الحركة ، وإلا فإننى لست مسئولًا ، لو تمزقت حنجرتك .

وفى تلك اللحظة دخل أحد الأشخاص إلى الحمام ، دون أن يدرى شيئًا عما يدور بداخله ، فاجتذبه الشخص الآخر صاحب المسدس جانبًا ، مصوّبًا مسدسه إلى رأسه ، وهو يقول :

ـ إياك أن تفتح فمك ، وإلا نسفت رأسك .

ارتعد الرجل المسكين ، وهو يجد نفسه يتعرض لهذا الخطر ، الذى لم يتوقعه مطلقًا ، وأخذت أسنانه تصطك ببعضها ، وفى اللحظة التالية فتح باب الحمام ، ليدخل منه شخص يرتدى قبعة سوداء ومنظارًا قاتمًا فوق عينيه ، ليتقدم بخطوات بطيئة نحو (ممدوح) ، واقفًا فى مواجهته ، ونزع قبعته ومنظاره ، وهو يبتسم ابتسامة ساحرة ، قائلًا لـ (ممدوح) :

ـ مرحبًا بالبطل المغوار .. هل عرفتنى ؟ .

لم يستطع (ممدوح) أن يتكلم ، وتلك الأسنان المدبّبة

تلتصق بعنقه ، بل كان حريصًا على أن يأخذ أنفاسه بحذر وبطء ، لكنه بالتأكيد تعرَّف ذلك الشخص ، الذى يقف فى مواجهته ، والذى جاء خصيصًا إلى (إسطنبول) من أجله ، وبحثًا عنه .. (زوغو) .

قال (زوغو) ، وهو ينزع مسدسًا من الجراب الملتف حول إبطه ، أسفل سترته :

- بالتأكيد .. إنك مازلت تتذكرنى .. خاصة وقد سمعت أنك جئت إلى (تركيا) بحثًا عنى .. حسن .. ها نحن أولاء نلتقى .. ربما كان المكان غير مناسب ، ولكنه يكفى لتصفية الحساب .. كنت آمل أن يأخذ الحساب وقتًا أطول ؛ كى أستمتع برؤيتك تتعذب على يدى ، ولكن - كما قلت لك - المكان غير مناسب ، ولن نستطيع شغل الحمام فترة طويلة ، حتى لا نلفت إلينا الأنظار ، ومع ذلك فإنه يكفى ، لكى تسدد فاتورتك كاملة .. ألم أقل لك إنك ستندم ، ولكن مع الأسف ، لن يفيدك الندم بشىء الآن .

قال ذلك ، وهو يتناول خنجرًا ذا نصل حاد لامع ، من تحت سترته ، استعدادًا لدفعه فى صدر (ممدوح) ، الذى تحرَّك سريعًا ، لدفع الخطر عن نفسه ، فوجه ركلة قوية إلى ساق الرجل ، الذى يحمل الصابونة ذات الأسنان الحادة ، والذى أبعد هذه الأسنان المدببة عن عنقه قليلًا ،

ليفسح المجال أمام (زوغو) ، لكى يجهز عليه بخنجره ، فانحنى الرجل ، وهو يصرخ من شدة الركلة ، التى تلقاها فى ساقه ، فى حين ارتكز (ممدوح) بظهره على صدر الرجل ، الذى يقيد ذراعيه من الخلف ، ليثنى ركبتيه أمام بطنه ، دافعًا (زوغو) بكلتا قدميه فى صدره دفعة قوية ، جعلته يتراجع إلى الوراء ، وأسقطته أرضًا ..

وبنفس السرعة والقوة ، اللذين يتميز بهما (ممدوح) فى مثل هذه المواقف ، دفع بثقل جسمه صدر الرجل ، الذى يقيد ذراعيه من الخلف ، ليزحزحه إلى الوراء ، وهو يصدم عموده الفقرى بحافة الحوض صدمة قوية ، جعلت يد الرجل تتراخى عن ذراعيه ، وتمكن من إفلات ذراعيه ، مسدِّدًا لكمة قوية إلى وجه الرجل ، جعلت رأسه يَصطدم بصنبور المياه ، ثم اندفع يركض سريعًا ، مستغلًا تأثير المفاجأة ، وقوة المناورة ، ليقتحم إحدى دورات المياه ، مغلقًا بابها خلفه، تلاحقه طلقات الشخص الرابع ، الذى تخلّى عن الرجل المسكين ، ليطلق الرصاص فى اتجاهه ، محاولًا القضاء عليه .. ولم يكد (ممدوح) يغلق الباب وراءه ، حتى ألقى بنفسه على الأرض ، ليتفادى تأثير الطلقات المصوَّبة إليه ، والتى أحدثت عدة ثقوب فى الباب ، ولكنه كان يعرف بالطبع أنه لن يستطيع أن يبقى

على هذا الوضع طويلًا ، فأخذ يزحف على بطنه فوق الأرض ، وهم يسعون إلى تحطيم الباب من الخارج ، حتى تمكّن من التعلق بالمرحاض ، وما لبث أن صعد فوقه ، ليمرِّر جسده من خلال النافذة الضيقة المفتوحة فوقه ..

وبصعوبة تمكّن (ممدوح) من تمرير جسده ، ليتشبث بالماسورة المعدنية المجاورة للنافذة المفتوحة ، حيث استخدمها فى الهبوط إلى الدور السفلى ، وكاد ينزلق من فوق الماسورة الملساء ، ليهوى إلى قاع الفندق ، ولكنه تمكّن من حفظ توازنه فى اللحظة الأخيرة ، وقد أخذ يلهث ، وهو يتصبب عرقًا حامدًا الله ، فقد كان فى الطابق الحادى عشر من الفندق ..

وفى تلك اللحظة تمكّن (زوغو) وأعوانه من تحطيم الباب ، حيث اكتشفوا هروب (ممدوح) عبر النافذة ، وقال أحدهم لـ (زوغو) :

ـ يبدو أنه أفلت من أيدينا .

صاح (زوغو) ، قائلًا فى غضب :

ـ مستحيل أن يفلت منا .. صوِّب إليه طلقات مسدسك .

قال أحدهم بقلق :

ـ (زوغو) .. إننا لن نستطيع أن نستمر على هذا النحو ، فعما قليل سيتحرك رجال الأمن فى الفندق ، ومعهم رجال الشرطة ، وسنتعرَّض جميعًا للخطر .

انفعل (زوغو) ، قائلًا للرجل ذى المسدس فى ثورة ، غير آبه بالتحذير الذى يوجهه إليه رفيقه :

ـ قلت لك : أطلق عليه الرصاص .

أطاع الرجل الأمر ، فصوَّب عدة طلقات فى اتجاه (ممدوح) ، الذى سارع بالوثوب عبر إحدى النوافذ المفتوحة ، فى الطابق السفلى ، وتحدَّث (زوغو) فى جهاز لاسلكى صغير ، كان يحمله معه ، قائلًا لبعض أعوانه الآخرين :

ـ لقد هرب ذلك الوغد إلى نفس الطابق ، الذى تقفون فيه .. الحقوا به ، واقضوا عليه بأى ثمن .

صاح الرجل ، الذى كان يشل حركة (ممدوح) :

ـ سأساعدك أنا على الهرب ومغادرة الفندق ، ودع للآخرين مهمة إكمال العملية .

قال له (زوغو) ، بعد برهة من التردّد :

ـ فليكن .. هيا بنا .

وفى تلك اللحظة ، كان (ممدوح) قد استقر على الأرض ، ليجد نفسه داخل المطبخ الملحق بالمطعم ، والذى كان يستخدم مصعدًا خاصًا ، لنقل الأطعمة إلى الدور العلوى ، ونظر الطباخون إلى (ممدوح) بدهشة ، وهم يرونه يقفز بينهم ، وهو على هذه الحالة الغريبة ، حيث

أخذ يمر بين الموائد ، التى اصطفت عليها صنوف عدة من الخضر ، ومواقد الغاز ، وسلال الفاكهة ، والثلاجات الكبيرة ، متجهاً نحو الباب الخارجى للمطبخ ، ولكنه لم يلبث أن تراجع خطوتين إلى الوراء ، عندما رأى الباب يُفتح فجأة ، ليدخل منه ثلاثة أشخاص ، يقتحمون المكان شاهرين مسدساتهم ، وتحوَّلت نظرة الدهشة إلى فزع فى عيون الطباخين ، وهم يرون هذا المشهد المثير ، فى حين لمحه أحد الرجال الثلاثة ، فهتف وهو يصوب مسدسه فى اتجاهه :

ـ ها هو ذا .

وعلى الفور وثب (ممدوح) من فوق إحدى الموائد الخشبية ، ملقيًا بنفسه على الأرض ، فى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة ، وبعدها انطلقت عدة رصاصات أخرى فى اتجاهه ، أطاحت بالخضراوات المتناثرة فوق المائدة الخشبية ، وبالأوانى والزجاجات ، ليتساقط بعضها فوق (ممدوح) ، الذى أدرك مدى حاجته إلى مسدسه ، الذى سلبه منه (زوغو) الآن ، وتقدَّم الرجال الثلاثة صوب الطاولة ، وهم مازالوا يطلقون رصاصاتهم ، فى حين اختفى الطباخون تحت الموائد الأخرى ، وهم يطلقون صيحات الذعر ، وزحف (ممدوح) على بطنه ، حتى

وصل إلى أحد المواقد الملاصقة للمائدة الخشبية ، حيث أرهف السمع لأقدام الرجال الثلاثة ، وهم يتقدمون نحوه ، وامتدت يده فى بطء ، وهو مايزال راقدًا على بطنه ، ليمسك المقبض الخشبى لإحدى الأوانى ، التى تحوى حساءً ساخنًا ، وهو يتعامل معه بحذر بالغ ، وفى اللحظة التى أطل فيها وجه أحدهم من وراء المائدة الخشبية شاهرًا مسدسه ، بادر (ممدوح) بإلقاء الحساء الساخن على وجهه ، وصرخ الرجل من شدة الألم ، وهو يضع يديه على وجهه الذى احترق ، وقد سقط منه مسدسه على الأرض ، بالقرب من ركبتى (ممدوح) ، فأسرع هذا الأخير يلتقط المسدس ، ليعاجل بإطلاق رصاصة على الشخص الثانى ، والذى كان يتأهب لتصويب مسدسه نحوه ، فأرداه صريعًا على الفور ، ثم وثب إلى أحد الأركان ، تلاحقه رصاصات زميلهم ، وهمَّ (ممدوح) بمبادلته إطلاق الرصاص ، ولكنه كشف أن المسدس الذى يحمله قد فرغ من رصاصاته ، وعندما أيقن خصمه من ذلك ، تقدم ليثب من فوق المائدة الخشبية ، وهو يستعد لمحاصرته ، وإطلاق الرصاص عليه ، فى الركن الذى يحتمى فيه ، وأحسَّ (ممدوح) بخطورة موقفه ، وبأنه لو بقى مكانه فلا بد أنه هالك لا محالة ، فأخذ يتلفت حوله يمينًا ويسارًا ، محاولًا

البحث له عن مخرج ، وما لبث أن لمح ، على بعد خطوات من الركن الذى ينزوى فيه ، ماسورة معدنية ضخمة ، مخصَّصة للتخلّص من القمامة ، التى تتراكم فى مطابخ الفنادق الكبرى ، حيث تنتهى هذه المواسير بفتحات تصب على صناديق القمامة المعدة لذلك ، ولم يتردد (ممدوح) فاندفع على الفور . ليقفز داخل فتحة الماسورة المعدنية الكبيرة ، غير عابئ بالنهاية التى ستقوده إليها ..

وفى اللحظة التى وثب فيها (ممدوح) داخل فتحة الماسورة المعدنية ، انطلقت رصاصتان من مسدس خصمه ، لتمرا بالقرب من كتفه وساقه لحظة وثوبه ، وأخذ (ممدوح) ينزلق داخل الماسورة المعدنية ، ليستقر به الأمر فوق أكوام القمامة ، الموجودة داخل الصندوق ، فى الفناء الخلفى للفندق ، فأسرع يغادر الصندوق ، وهو ينفض عن نفسه آثار هذه القمامة ، وقد حمد الله لنجاته من هذه الميتة المحقَّقة ، وما أن وصل إلى البهو الداخلى للفندق ، حتى وجد (رامز) ، ومعه مجموعة من رجال الشرطة ، ومجموعة أخرى من رجال الأمن بالفندق ، وهتف (رامز) حينما رآه :

ـ حمدًا لله على أنك ما زلت حيًا ، رجالنا يقلبون الفندق بحثًا عن تلك المجموعة من القتلة الذين طاردوك .

ولم يتردد (ممدوح) فاندفع على الفور ، ليقفز داخل فتحة الماسورة المعدنية الكبيرة ..

(ممدوح) :

ـ هل تعلم أن (زوغو) على رأس هذه المجموعة من القتلة ؟

قال (رامز) باهتمام :

ـ كلا .. لقد وصلت إلى الفندق منذ دقائق ، بصحبة زميلى الضابط (عصمت) ، وكشفت ما حدث حيث روى لى بعضهم أنه هناك عدة أشخاص مسلحين يسعون خلفك ، ويحاولون الفتك بك ، وأن رجال الأمن بالفندق يحاولون تحديد موقعهم ، فاتصلت بقوة من رجال الشرطة ، حيث رافقهم (عصمت) للقبض على هؤلاء الأشخاص .

وبعد قليل هبط (عصمت) ، ومعه عدد من رجال الشرطة التركية ، حيث أدهشه رؤية (ممدوح) حيًا ، فقال له ، وعلى وجهه أمارات التعجب :

ـ أعتقد أنه قد كتب لك عمر جديد ، فقد كان أعداؤك مزودين بأنواع مختلفة من الأسلحة .

سأله (ممدوح) :

ـ هل قبضت على أحد منهم ؟

(عصمت) :

ـ مع الأسف لقد فروا هاربين ، قبل أن نتمكن من

الوصول إليهم ، ولم يخلفوا سوى شخص واحد ، يعانى سكرات الموت فى مطبخ الفندق ، وأرسلنا فى استدعاء الطبيب لنقله إلى المستشفى .

صاح (ممدوح) بانفعال :

ـ كيف ؟ كيف تمكنوا من الهرب على هذا النحو ، وكل هذا العدد من رجال الشرطة والأمن داخل الفندق ؟

(عصمت) :

ـ من الواضح أنهم درسوا المكان جيدًا ، قبل تنفيذ عمليتهم ، ثم أن للفندق عدة منافذ ، على أربعة طرق مختلفة .

(رامز) :

ـ المفاجأة ، وخوفنا على حياتك تسبّبا فى إرباكنا ، فلم نستطع أن نسد جميع منافذ الفندق .

قال (ممدوح) . وهو يركض سريعًا نحو المصعد ، متذكرًا ذلك الرجل ، الذى أطلق عليه الرصاص فى المطبخ ، دفاعًا عن نفسه ، والذى أخبره(عصمت) أنه لم يلق مصرعه بعد :

ـ إذن لابد من بذل أقصى الجهد ، للحفاظ على حياة ذلك الرجل الجريح ، فهو وحده يمكن أن يقودنا إلى (زوغو) وأعوانه .

وعندمـــا وصل (ممـــدوح) ، وبرفقتـــه (رامـــز) و (عصمت) إلى المطبخ ، كان الطبيب يقوم بالإسعافات الأولية للرجل المصاب ، فسأله (رامز) :

ـ هل سيعيش ؟

التفت إليه الطبيب قائلًا :

ـ الأمل ضعيف للغاية .. على كل حال سنحاول نقله إلى أقرب مستشفى ، وإجراء اللازم .

وفى تلك اللحظة نظر الرجل المصاب إلـى الضابط (رامز) قائلًا له بصوت ضعيف :

ـ قل لـ (زوغو) أن يبذل أقصى جهده لمساعدتى ، أريد أن أعيش .. لا أريد أن أموت .. أنت مسئول معه عن مساعدتى .

التفت (ممدوح) لينظر إلى (رامز) بدهشة ، وقد لمح على وجهه علامات الارتباك واضحة ، فسأله :

ـ لماذا يقول لك هذا القول أنت بالذات ؟

قال (رامز) ، وهـو يجفـف بمنديلـه بعض قطرات عرق ، تجمَّعت على جبينه :

ـ ألا ترى أنه يموت ؟ إنه يهذى بلا شك قبل موته .

قطع فضول (ممدوح) وتساؤله صوت الطبيب ، وهو يقول :

ـ لا داعى للإسعاف .

ونهض مستطردًا فى أسف :

ـ لقد مات الرجل .

وغرق وجه (رامز) فى بحر من العرق .

★ ★ ★

٨ـ عميل الشيطان ..

سأل (ممدوح) الضابط (عصمت) ، وهما يجلسان فى أحد مكاتب إدارة مكافحة المخدرات فى (اسطنبول) :

ـ قل لى : ألم يكلفك رئيس الإدارة العمل معى ، فى هذه القضية وحدك ؟

قال (عصمت) :

ـ نعم .. لماذا تسأل هذا السؤال ؟

استطرد (ممدوح) يسأل ، دون أن يجيب عن سؤاله :

ـ إذن .. فلم يشرك الضابط (رامز) معنا فى القيام بهذا العمل ؟

(عصمت) :

ـ نعم .. أنا المكلّف رسميًا معاونتك فى هذه القضية ، ولكن هذا لا يمنع أننى و (رامز) نعمل فى إدارة واحدة وعند اللزوم نشارك جميعًا فى القضايا التى يكلف بها أحدنا رسميًا تبعًا لجسامة الموقف .

(ممدوح) :

ـ وهل طلبت أنت من (رامز) أن يرافقك إلى الفندق الذى أنزل فيه عندما جئت ؟

قال (عصمت) بضيق :

ـ لا أدرى ماذا تقصد بذلك ؟

(ممدوح) :

ـ من فضلك أجب سؤالى .

(عصمت) :

ـ كلا .. هو الذى طلب مصاحبتى ، وكان يريد بذلك تقديم يد العون لك ، إذا استعصى على أحدنا تفسير أمر ما ، خاص بهذه العملية .

صمت (ممدوح) قليلًا .. ونظر إليه (عصمت) ، وما زالت لديه بعض التساؤلات ، حول أسئلة (ممدوح) الغريبة هذه وما لبث أن قال له :

ـ إننى لم أحصل منك بعد على تفسير لأسئلتك الغامضة هذه .

(ممدوح) :

ـ كان واضحًا منذ البداية أن (رامز) غير راغب فى المشاركة فى هذه القضية ، وفى وجودى أنا بالذات فيها .. أليس من الغريب أن يتحمس فجأة هكذا للالتقاء بى ، والمشاركة برأيه ، دون تكليف رسمى ؟ .

ثم تصرفه الغريب فى الفندق ، حيث كان يعلم مسبقًا أن الهجوم الذى تعرضت له قد وقع فى الطابقين الحادى عشر

والعاشر ، ومع ذلك أصر على تشتيت مجموعة الرجال من الجنود وضباط الشرطة ، الذين كانوا فى صحبته ، ليوزّعهم على طوابق بعيدة عن هذين الطابقين بالذات ، بحجة تفتيش جميع طوابق الفندق ، فى الوقت الذى صعد هو فيه بمفرده إلى هذين الطابقين ، ثم أتى لينبئنا بهروب (زوغو) وأعوانه ، قبل أن تنهى قوة الشرطة التى تصاحبه مهمة تفتيش بقية الطوابق أيضًا هذه الاستغاثة الغريبة ، الصادرة من ذلك الرجل فى مطبخ الفندق قبل موته ، والتى طلب منه فيها إبلاغ (زوغو) بمسئوليته عن حياته ، وأن من واجبه هو أيضًا مساعدته .. ألا ترى أن كل ذلك يبدو غريبًا بعض الشىء ؟

نظر إليه (عصمت) بنظرات غاضبة ، قائلًا :

ـ قل لى : ما معنى هذه التلميحات ؟ .. أتظن أن (رامز) يعمل لحساب شخص مثل (زوغو) ؟ .. أتحاول أن ترميه بالخيانة ؟ .

(ممدوح) :

ـ إننى لا أوجّه اتهامًا صريحًا ، ولكنى أرى أن نجعل جميع تحركاتنا سرية بالنسبة لـ (رامز) ، وبقية زملائك فى الإدارة فى الوقت الحالى .

انفعل (عصمت) قائلًا :

ـ كيف تجرؤ على ذلك ؟ .. كيف تتهم زميلًا لى بالخيانة ، وبأنه يعمل لحساب أوغاد من طراز (زوغو) ؟ هل أتيت من بلادك لتهيننا فى عقر دارنا ؟

(ممدوح) :

ـ لا أقصد إهانة أحد ، أو النيل من سمعة شرطتكم ، ولكن أصحاب النفوس الضعيفة موجودون فى كل مكان ، وفى كل المهن ، فى بلادى وبلادك ، وسائر بلاد الدنيا ، ووجودهم لايقلّل أبدًا من شأن القاعدة العريضة ، للعاملين فى هذه المهن ، ومن بينها الشرطة التركية بالطبع ، التى طالما تعاملنا وتعاونا معها ، وحظيت بتقديرنا واحترامنا لجهازها ولرجالها ، كما أننى قلت لك إننى لم أوجه اتهامًا صريحًا بعد ، ولكننى أطرح بعض التساؤلات ، عن أمور تبدو بالنسبة لى غريبة بعض الشىء .

قال (عصمت) ، وهو يبدو غير مصدق :

ـ ولكن (رامز) .. إننى لا أصدق أن يكون ..

قاطعه (ممدوح) :

ـ إن لدى اقتراحًا ، ولكن أرجو ألا تستقبله بانفعال .

(عصمت) :

وما هو ؟

(ممدوح) :

ـ ما رأيك لو قمنا بمراقبة زميلك هذا ؟

قال (عصمت) فى غضب :

ـ أتريد منى أن أتجسس على زميل وصديق لى ؟ .. هذا يعد إساءة بالغة ، وعلى كل حال ، يبدو أننا لن ننجح فى التعاون معًا .

(ممدوح) :

ـ قلت لك : لا داعى لهذا الانفعال ، ولا تنظر إلى الأمر بهذه الحساسية المفرطة .. ماذا سنخسر لو قمنا بمراقبته بعض الوقت فقط ؟ لو ثبت أنه لا غبار على زميلك هذا ، يكون لا محل لمثل هذه الشكوك التى طرحتها ، وإذا تبين لنا أن هذه الشكوك كانت حقيقية ، وأن (رامز) على صلة بـ (زوغو) وأعوانه ، فإنه سيكون بالنسبة لنا بداية الخيط ، الذى نبحث عنه ، للنجاح فى هذه القضية ، والايقاع بـ (زوغو) وأعوانه .

قال (عصمت) بعد برهة من الصمت والتفكير :

ـ حسن .. إننى سأوافقك على ذلك فقط ؛ لأثبت لك أنك كنت مخطئًا تمامًا فى شكوكك هذه ، وأنه لا يمكن أن يكون على هذه الصورة التى تظنه عليها أبدًا .

(ممدوح) :

ـ وأنا سأكون سعيدًا ، لو ثبت خطئى فى هذا الشأن .

وأردف قائلًا :

ـ بالمناسبة .. هل تعرَّفت شخصية ذلك القتيل ، فى مطبخ الفندق ؟

(عصمت) :

ـ هذا ما كنت أنوى محادثتك بشأنه .. لقد اتصلنا بالمباحث الجنائية ، وعرضنا عليها صورة المجرم القتيل ، وبعد البحث والتحرى ، تبيَّن لنا أن له سوابق إجرامية ، وسبق إيداعه السجن عدة مرات من قبل ، بتهمة السرقة وترويج المخدرات ، وقطع الطريق .

إنه يدعى (شكيان) ، وهو ينتمى لعصابة من قطاع الطرق ، تسكن المناطق الجبلية ، ويسمون أنفسهم (ذئاب الجبل) .

(ممدوح) :

ـ إنهم أشبه بالمطاريد فى بلادنا .

(عصمت) :

ـ إنهم مجموعة من الأشرار ، الذين يتميزون بالقسوة والشراسة ، ومستعدون دائمًا لارتكاب أبشع الجرائم ، لكل من يدفع لهم الثمن .

(ممدوح) :

ـ هذا واضح من طريقة مهاجمتهم لى فى الفندق ، فقد سعوا إلى تنفيذ جريمتهم وقتلى ، دون أية محاذير ،

وبدون احتراف حقيقى ، مما يعنى أنهم مجموعة من الأوغاد غير المنظمين ، ولكن هذا يعنى أنهم لا ينتمون إلى منظمة تهريب المخدرات الدولية ، التى كان (السلطان) يدير شئونها فى (إسطنبول) ، والتى كان ينتمى اليها (زوغو) أيضًا .

(عصمت) :

ـ تمامًا ، فهذه المنظمة على مستوى عال من الاحتراف ، ولها نشاط دولى كبير ، كما أن النشاط الرئيسى لعصابة ذئاب الجبل ينحصر فى السرقة وقطع الطريق ، وإن كان بعضهم يقوم بترويج كميات صغيرة من المخدرات ، فى بعض المناطق والملاهى الليلية ، وبين الطلبة ، ولكنه يمارس ذلك لقاء أجر محدود ، ولا علاقة له بعمليات التهريب الكبيرة .

(ممدوح) :

ـ إذن فما هى العلاقة ، التى تربط (زوغو) بهؤلاء الأشقياء ؟

(عصمت) :

ـ أعتقد أن (زوغو) كان واحدًا منهم ، قبل أن يعمل لحساب (السلطان) ، وينضم لمنظمة تهريب المخدرات الدولية .

(ممدوح) :

ـ وربما ما يزال كذلك .. بل ربما كان ولاؤه لهم يأتى قبل ولائه لتلك المنظمة .

(عصمت) :

ـ من خلال دراستى لشخصية (زوغو) وحياته الإجرامية الحافلة ، أستطيع أن أجزم بأن ولاءه الوحيد لنفسه فقط .

(ممدوح) :

ـ ومع ذلك فإننى أعتقد أنه هناك صلة قوية ، تربطه بهذه العصابة الجبلية ، وربما يحاول استغلالهم بطريقة مَا ، لتحقيق أغراضه التى لا نعلم عنها شيئًا ، فى الوقت الحاضر .

(عصمت) :

ـ أتحب أن ننظم حملة لمهاجمة المناطق الجبلية هنا ؟ .. لا أعتقد أن هذا سيفيدنا بشىء فى الوقت الحالى ، فأولئك الأوغاد يشمون رائحة الحملات البوليسية عن بعد ، ولا يلثبون أن يختفوا على الفور ، كلما حاولنا مهاجمتهم ، كما تختفى الفئران فى الجحور ، وإذا لم يقد هذا إلى العثور على (زوغو) ، فقد يكون مضيعة للوقت .

(ممدوح) :

ـ كلا .. لا أتحدث عن حملة بوليسية ، ولكن ما رأيك لو أخبرت زميلك (رامز) بطريقة عرضية ، ودون أن تلفت انتباهه ، بتلك المعلومة التى توافرت لدينا ، عن علاقة (زوغو) بعصابة ذئاب الجبل ، ثم تخبره أيضًا بأننا فى طريقنا إلى الإيقاع به خلال الساعات القادمة ، بخطة سرية ومحكمة ، لا تستطيع أن تخبره بها فى الوقت الحالى ؟

نظر إليه (عصمت) ، قائلًا بدهشة :

ـ وما الذى سنستفيده من ذلك ؟

(ممدوح) :

ـ لو أن (رامز) على صلة ما فعلًا بـ (زوغو) وأعوانه ، فإنه سيحاول بطريقة ما إبلاغهم بهذه المعلومات ، التى حصل عليها منك ، حتى يأخذوا حذرهم ، فإذا وضعنا هاتفى المنزل والمكتب تحت المراقبة ، وتتبعنا خطواته ، فإن ذلك يعنى أنه سيقودنا بطريقة ما إلى الرجل ، الذى نبحث عنه .

قال (عصمت) بعد برهة من التفكير :

ـ أما زلت تعتقد أن (رامز) يمكن أن تكون له علاقة بشخص مثل (زوغو) ؟

(ممدوح) :

ـ لقد اتفقنا أننا سنحاول التأكد من تلك الشكوك ، التى تدور فى رأسى .

(عصمت) :

ـ حسن .. وإذ لم يسفر هذا عن شىء .

(ممدوح) :

ـ سنبحث عن وسائل أخرى ، للوصول إلى هذا الشيطان .

★ ★ ★

جلس (ممدوح) و (عصمت) داخل إحدى السيارات ، على مسافة غير بعيدة من مبنى إدارة مكافحة المخدرات التركى ، وبعد قليل لمحا (رامز) يغادر المبنى ، متجهًا إلى سيارته ، بعد أن أخبره (عصمت) بالمعلومات ، التى أراد منه (ممدوح) أن ينقلها إليه ، وهمس (ممدوح) ، الذى كان جالسًا أمام عجلة القيادة :

ـ حسن .. فلنتبعه .

انطلقت سيارتهما فى إثر سيارة (رامز) ، وهما يحرصان على الاحتفاظ بالمسافة التى تفصل بين السيارتين ، وألا يدعاها فى نفس الوقت تغيب عن نظريهما ..

وبدأت المطاردة ..

★ ★ ★

٩ ـ ذئاب الشيطان..

مرت ثلاث ساعات كاملة على (ممدوح) و (عصمت) داخل السيارة ، وهما يراقبان منزل (رامز) ، بعد أن صعد إلى الطابق الذى يسكن فيه ، منذ هذه الفترة من الوقت ، والتفت (عصمت) إلى (ممدوح) قائلًا :

ـ أعتقد أنه لا يوجد ما يدعو لبقائنا أكثر من هذا ، إلا إذا كنت تريد أن نقضى ليلتنا فى هذه السيارة.

(ممدوح) :

ـ يمكنك أنت أن تعود إلى منزلك ، أما عن نفسى ، فلو اقتضى الأمر أن أقضى الليلة فى السيارة ، فلن أتردد فى ذلك .

قال (عصمت) فى ضيق :

ـ ماذا تنتظر ؟ .. أتصر على التمسك بافتراضك الخاطئ منذ البداية ؟ ها هو ذا (رامز) قد غادر الإدارة ، عائدًا إلى منزله ، وسيقضى ليلته فيه ، كما يفعل كل الناس العاديين ، ولو كان هذا الرجل واشيًا كما تظن ، لما انتظر كل هذا الوقت ، ليخبر (زوغو) وأعوانه بالأمر .

قال (ممدوح) ، وقد بدأ يشعر بشىء من الإحباط :

ـ كنت أظن أنه سيبتلع الطعم .

(عصمت) :

ـ (رامز) ليس من الأسماك الشريرة ؟ لذا أقترح عليك أن توفر على نفسك صيدًا لا طائل منه .

(ممدوح) :

ـ اتصل بإدارة المراقبة على الهاتف ، لتعرف منهم إذا ما كان قد أجرى أية اتصالات ذات قيمة .

زفر (عصمت) بضيق ، قبل أن يتصل بقسم المراقبة ، بوساطة هاتف السيارة ، قائلًا :

ـ هل من جديد ، بشأن مراقبة الهاتف الخارجى بالضابط (رامز) ؟

أجابه أحدهم :

ـ لا شىء .. حتى الآن يا فندم .

نظر إلى (ممدوح) ، قائلًا :

ـ ما رأيك ؟ .. ألا ترى أنه من الأجدر بنا أن نعود إلى مسكننا الآن ، ونكتفى بهذا القدر الليلة ؟

(ممدوح) :

ـ فلننتظر ساعة أخرى .

أسند (عصمت) كوعه إلى عجلة القيادة ، وهو يسند الجانب الأيمن من وجهه بقبضة يده ، وقد بدا على وجهه شىء من الامتعاض ، وبعد عشر دقائق تلقيا اتصالًا فى

السيارة ، فسارع (عصمت) بالتقاط سماعة الهاتف ، فى حين أصغى (ممدوح) ، وقال أحد مراقبى الخطوط الهاتفية :

ـ لقد اتصل الضابط (رامز) الآن ، طالبًا سيارة أجرة ، تنتظره فى الشارع الخلفى لميدان الحرية ، بعد نصف ساعة من الآن .

أغلق (عصمت) سماعة الهاتف ، قائلًا :

ـ الشارع الخلفى لميدان الحرية .. ما معنى هذا ؟

نظر (ممدوح) إلى مدخل المنزل قائلًا وهو يشير إلى (عصمت) :

ـ انظر .. ها هو ذا (رامز) .

تلفَّت (رامز) حوله يمينًا ويسارًا ، قبل أن يستقل سيارته ، منطلقًا بها بعيدًا عن المنزل ، وعلى الفور تحركت السيارة ، التى تقل (ممدوح) و (عصمت) ، لتتبع سيارته ، وبعد ثلث ساعة وصلت سيارة (رامز) إلى ميدان الحرية ، وتوقفت أمام أحد المحال التجارية الكبيرة ، حيث غادرها ودخل إلى المحل ، دون أن ينسى أن يتلفت حوله ، كما فعل لدى مغادرته منزله ، ومرت سبع دقائق ، منذ دخول (رامز) إلى المحل التجارى ، حيث أخذ (ممدوح) ينظر فى ساعته ، وهو يتساءل :

ـ ترى ما حاجته إلى سيارة أجرة ، ومعه سيارته الخاصة ، التى تقف فى انتظاره أمام المحل ؟

نظر (ممدوح) إلى (عصمت) فجأة ، قائلًا :

ـ الشارع الخلفى لميدان الحرية يقع خلف هذا المحل التجارى بالضبط .. أليس كذلك ؟

قال (عصمت) :

ـ نعم .

(ممدوح) :

ـ ولهذا المحل باب خلفى ، يؤدى إلى هذا الشارع .. أليس هذا صحيحًا أيضًا ؟

همس (عصمت) ، وقد أدرك مغزى ما يفكر فيه (ممدوح) :

ـ نعم .. أعتقد أننى قد فهمت ما تحاول الإشارة إليه .

نظر (ممدوح) إلى ساعته ، قائلًا :

ـ أمامنا دقيقتان .. لا تحاول انتظار عودته إلى سيارته ، التى تركها أمام المحل ، بل تحرك بسيارتك إلى الشارع الخلفى ، وسوف ألحق بك .

وغادر السيارة مندفعًا إلى المحل التجارى ، حيث لمح أحد الأشخاص فى ثياب وهيئة مختلفة ، عن تلك التى دخل بها (رامز) إلى المحل ، وهو يغادره من الباب الخلفى ،

كما توقع تمامًا ، ولقد تعرّفه ، على الرغم من تنكره ، وأسرع يخترق صفوف المشترين خلفه ، حيث فتح الباب الخلفى للمحل ، فى اللحظة التى تحركت فيها سيارة الأجرة بـ (رامز) ، فأشار إلى سيارة (عصمت) ، التى كانت تقف على مسافة بضعة أمتار ، من مكان سيارة الأجرة ، فتحرك (عصمت) بالسيارة فى اتجاهه ، فوثب داخلها ، قائلًا :

ـ لعلك تعرّفته على الرغم من تنكره .

(عصمت) :

ـ نعم .. لقد رأيته وهو يستقل سيارة الأجرة متنكرًا ، واستطعت أن أتعرَّفه أيضًا .

(ممدوح) :

ـ لقد استبدل بثيابه داخل المحل ثيابًا أخرى اشتراها ، ثم استخدم حجرة تغيير الملابس ، ليضع هذه الباروكة والشارب المستعار ، والمنظار الطبى ، ليمكنه مغادرة المحل ، دون أن يتعرّفه أحد .. هل أيقنت الآن أننى محق فى شكوكى ، بالنسبة لهذا الشخص ؟

(عصمت) :

ـ سأقطع برأيى ، عندما نتبين وجهته فى النهاية ، ولكن أتظن أنه يعرف أن هناك من يتبعه ، لذا لجأ إلى حيلة التنكر هذه .

(ممدوح) :

ـ لا أظن ذلك .. ولكننى أعتقد أنه يحاول الأخذبالاحتياطات اللازمة ، حتى لا يتعرفه أحد ، ولا يتعرف المكان الذى سيذهب إليه .

استمر (ممدوح) و (عصمت) يتبعان سيارة (رامز) ، وقد همس (عصمت) :

ـ ولكن هذا ليس طريق الجبل .

(ممدوح) :

ـ ربما يقصد مكانًا آخر .

وبعد نصف ساعة أخرى ، توقفت سيارة الأجرة فى أحد الطرق الجانبية ، حيث غادرها (رامز) ، وسار على قدميه ، ليتوقف أمام منزل قديم ، وعاد يتلفت حوله بمنة ويسرة ، دون أن ينتبه إلى (ممدوح) ورفيقه ، اللذين غادرا سيارتهما بدورهما ، يراقبانه من وراء جدران أحد المبانى المتداعية ، فى هذه المنطقة ، التى تبدو شبه مظلمة .

وطرق (رامز) الباب الخشبى عدة طرقات منتظمة ، حيث مرت فترة من السكون ، فُتِحَ بعدها الباب ، ليدلف إلى الداخل ، بعد أن أغلق خلفه سريعًا ، ونزع تنكره ، وهو يلتقى بـ (زوغو) قائلًا :

ـ لقد كان تصرفك غير حكيم بالمرة ، فى استخدامك

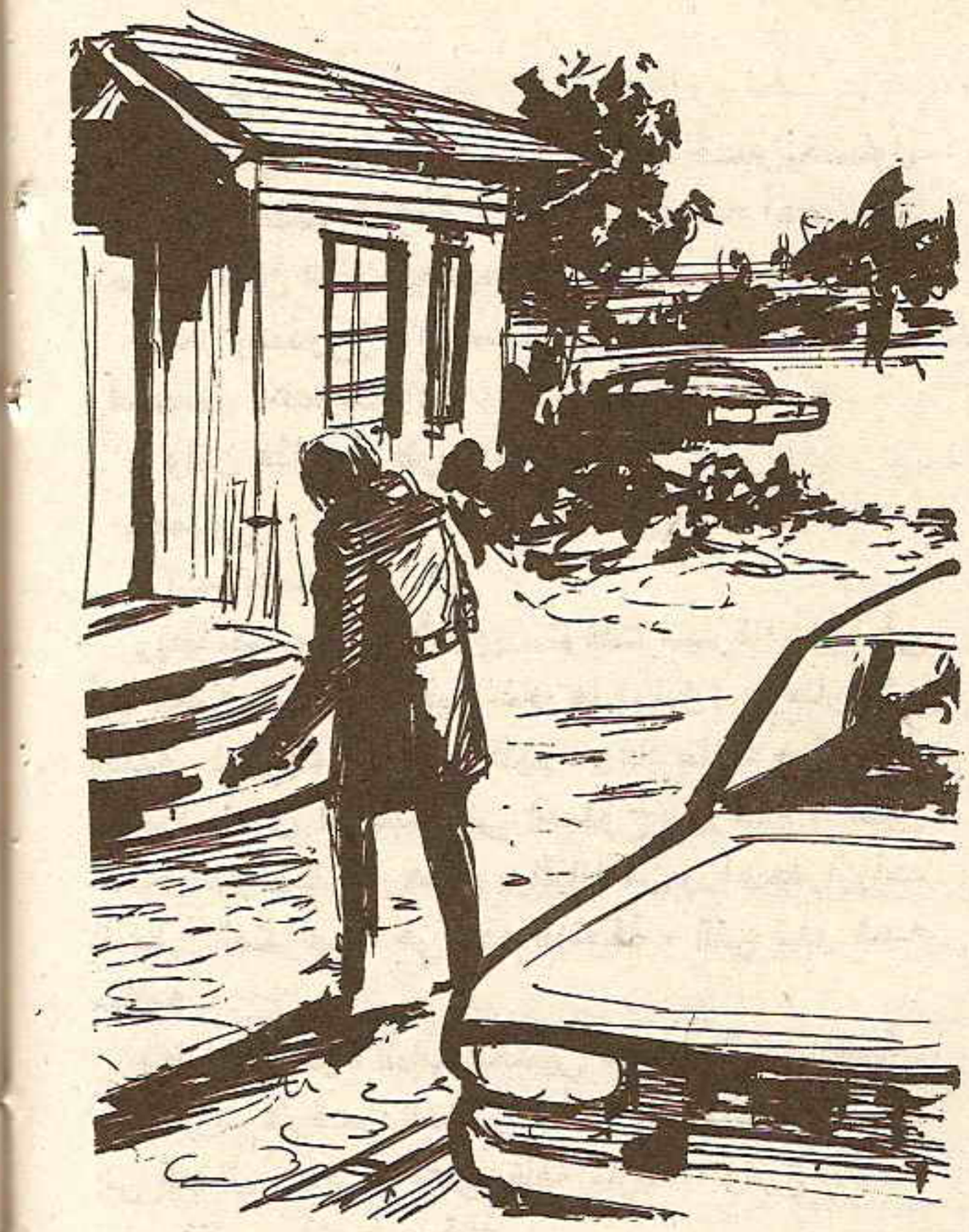

وبعد نصف ساعة أخرى ، توقفت سيارة الأجرة فى أحد الطرق الجانبية ..

لتلك الطريقة ، فى مهاجمة ذلك الرجل بالفندق ، ولولا تدخلى لمساعدتك أنت وأعوانك ، لكان بعضكم بين أيدى محققى الشرطة الآن .

قال (زوغو) ، الذى كان يراقب الطريق ، الذى جاء منه (رامز) ، من وراء ستار مسدل على إحدى النوافذ باستخفاف :

ـ هل جئت فى هذه الساعة من الليل ، لتخبرنى بذلك ؟

(رامز) :

ـ بل .. لأحذرك .. لقد خمّنوا الصلة التى تربط بينك وبين عصابة ذئاب الجبل ، ويبدو أن لديهم خطة سرية للقبض عليك وعلى أعوانك ، سيتم تنفيذها خلال اليومين القادمين .

وتحرَّك (زوغو) بعيدًا عن الستار ، وهو يقول :

ـ اطمئن .. لن يفلحوا فى ذلك ، فقد أعدوا الكثير من الخطط ، للقبض علىَّ من قبل ، ولم تنجح إحداها ، حتى عندما تمكن ذلك الضابط المصرى من إلقاء القبض علىَّ تمكنت من الهرب .

قال (رامز) بنفاد صبر :

ـ لا تركن إلى ذلك كثيرًا ، فلن تنجح فى الهروب كل مرة .. إنك تضيع الوقت بإصرارك على مطاردة ذلك

الرجل ، وتعرض نفسك وتعرضنى معك لمخاطر لا داعى لها .. إننى مستعد لمساعدتك على الهرب من (تركيا) ، والذهاب إلى (سويسرا) إذا أردت .

ابتسم (زوغو) ، قائلًا بلهجة ساخرة :

ـ إنك تريد الخلاص منى . أليس كذلك ؟

(رامز) :

ـ لقد ساعدتك بإخلاص ، خلال الأعوام الماضية ، وكان هذا على حساب أعصابى وتهديد مستقبلى ، وأنا أريد الآن أن أستريح من كل هذا القلق .

(زوغو) :

ـ أعتقد أننى قد أمنت لك مستقبلك بأموالى .

(رامز) :

ـ لا أنكر ذلك ، ولكنك لن تستطيع أن تبقى مختفيًا وحرًا إلى الأبد ، وأن تحيا بهذه الطريقة .

تناول (زوغو) حزمة من النقود ، من جيب سترته المعلقة على المشجب ، ليلقى بها إليه قائلًا :

ـ خذ هذه .. احتفظ بها لنفسك ، وادرس خطتك جيدًا ، بشأن خروجى من (تركيا) ، وذهابى إلى (سويسرا) ، فسوف أطلب منك تنفيذها قريبًا ، بعد الانتهاء من بعض أعمالى الهامة هنا .

بدت ملامح الارتياح على وجه (رامز) ، وهو يضع النقود فى جيبه قائلًا :

ـ أرجو أن يكون هذا قريبًا جدًا .

عاد (رامز) يغادر المنزل القديم ، فى حين بقى (زوغو) واقفًا خلف الستار المسدل ، لينظر إليه من خلال النافذة ، فى هيئته التنكرية ، وقال (عصمت) لـ (ممدوح) ، وهما يراقبانه بدورهما :

ـ ها هو ذا يغادر المنزل .

جذبه (ممدوح) من ذراعه إلى وراء الجدار ، قائلًا :

ـ لا تظهر نفسك ، فأنا أعتقد أنه هناك شخصًا ما ، يراقب الطريق ، من وراء ذلك الستار المسدل على النافذة ، فى الطابق الثانى ، على الرغم من الأنوار الضعيفة فى تلك الحجرة .

(عصمت) :

ـ ألن تعود إلى متابعته ؟ .

(ممدوح) :

ـ كلا ؛ فمنذ الآن لم يعد (رامز) هو الذى يعنينا ، بل أولئك اللذين يقطنون ذلك المنزل .

وفى أثناء ذلك اقترب أحد الأشخاص ، ممن كانوا يرافقون (زوغو) فى هذا المنزل القديم ، قائلًا له :

ـ أعتقد أن ما يقوله ذلك الضابط صحيح .. عليك أن

تبدأ فى تنفيذ العملية ، التى جئت من أجلها إلى (تركيا) ، وتدعك من هذا الرجل المدعو (ممدوح) ، فالأولاد بدأوا يقلقون بشأن النقود ، التى وعدتهم بها .

قال (زوغو) ، بعد برهة من الصمت :

ـ سأبدأ فى إكمال مابدأته بالفعل هذه الليلة ، فقد اتصلت بـ (صادق يلماظ) ، من أجل التفاهم حول خريطة الستين مليون دولار ، وعما قليل ستبدأ المواجهة الحقيقية بيننا ، وهذا ما جعلنى أغادر الجبل ، وآتى إلى هنا ، ولكننى لن أتخلى عن الثأر من ذلك الضابط المصرى ، وإن كنت سأؤجل ذلك لما بعد الاتفاق حول الخريطة أوّلًا .

قال الرجل :

ـ هذا قرار حكيم .

ونظر (زوغو) فى ساعته ، قائلًا :

ـ حسن .. أعتقد أن عددًا من ذئاب الجبل فى انتظارى الآن ، أمام ملهى (صادق يلماظ) ، ويتعيَّن علينا أن نلحق بهم .

أشعل (عصمت) سيجارته ، وهو يقول :

ـ لقد سئمت هذا الانتظار والترقب .

قال له (ممدوح) مبتسمًا :

ـ ألا ترى أن الانتظار والترقب قد كشفا لنا بعض الأمور الغامضة ، بشأن زميلك (رامز) ؟

قال (عصمت) ، وهو ينفث دخان سيجارته :

ـ ما زلت لا تستطيع أن تتهمه بشىء ، فالتنكر ودخول أحد المنازل القديمة لا يثبت صلته بـ (زوغو) وأعوانه .

نظر (ممدوح) إلى باب المنزل ، وهو يفتح بحذر ، ليدلف منه بعض الأشخاص ، مستترين بظلام الليل ، فجذب السيجارة المشتعلة سريعًا من فم رفيقه ، ليلقى بها على الأرض ، ويطأها بقدمه ، حتى لا يلفت دخانها والجزء المشتعل منها انتباه أولئك الأشخاص ، وهو يقول :

ـ انظر إلى هؤلاء الأشخاص ، ثم قل لى : أيمكننى الآن أن أوجه اتهامًا إلى صديقك أم لا ؟

كان هناك شخصان فى المقدمة ، أحدهما يراقب الجهة اليسرى من الطريق ، والآخر أخذ يتطلع إلى الجهة اليمنى والأسطح ، ثم أشار بيده لشخص ثالث ، تقدم خلفهما فى حذر ، ويده مختفية أسفل سترته ، على نحو يوحى بأنه يقبض على مسدس ، وهتف (عصمت) حينما رآه ، قائلًا :

ـ يا إلهى .. إنه (زوغو) .

ومن خلفه كان هناك شخص رابع يراقب الطريق ، وتعرَّف (ممدوح) ذلك الرابع ، قائلًا :

ـ وهذا أحد الذئاب الجبلية .. إنه ذلك الرجل ، صاحب الوجه القبيح والأسنان المعوجة ، والصابونة القاتلة .

رأى (عصمت) (زوغو) يستقل سيارة صغيرة ، أخرجها أعوانه من الفناء الخلفى للمنزل ، فقال وهو يقبض على مسدسه :

ـ ماذا تنتظر ؟ أليس هذا هو رجلك المنشود ؟ .. إنها فرصتنا لمهاجمته ، ولا أظن أنك تعمل حسابًا كبيرًا لتلك المجموعة من الأشقياء ، الذين يصحبونه ، فسوف نستغل عامل المفاجأة وسرعة المبادرة ، لإلقاء القبض عليهم جميعًا .

ولكن (ممدوح) استوقفه قائلًا :

ـ كلا .. علينا أن نتحلى بالصبر قليلًا ، لنعرف إلى أين يقودنا ذلك الشيطان وذنابه ، فربما أدى بنا هذا إلى الحصول على صيد أكبر .

وكان له ما أراد .

★ ★ ★

١٠ ـ المساومة ..

فى الدور العلوى من الملهى الليلى ، الذى يمتلكه (يلماظ) ، كان هذا الأخير جالسًا وراء الحاجز الزجاجى ، الذى يكشف ما يدور داخل صالة الملهى ، حينما رأى (زوغو) يدخل بصحبة خمسة من أعوانه ، ونظر حارسه الضخم إلى (زوغو) ، من وراء الحاجز الزجاجى ، قائلًا :

ـ ها هو ذا قد جاء .

قال (يلماظ) :

ـ هل هؤلاء هم أفراد عصابته الجديدة ؟

أجابه الحارس الضخم :

ـ إننى أعرف بعضهم .. إنهم مجموعة من المتشردين ، يلقبون أنفسهم باسم (ذئاب الجبل) .

(يلماظ) :

ـ أيعملون فى تجارة المخدرات أيضًا ؟

أجابه الحارس :

ـ عملهم الرئيسى هو السرقة وقطع الطريق ، ولكن

بعضهم يقوم أحيانا بترويج كميات ضئيلة من (الهيروين) ، لحساب بعض التجار الصغار .

قال (يلماظ) باستخفاف :

- إذن فهو يظن أنه يستطيع أن يحتمى بهؤلاء الصبية .

أجابه الحارس :

- ومع ذلك ، فهؤلاء الصبية هم الذين قتلوا رجالنا ، ومكّنوا (زوغو) من الإفلات من قبضتنا .

نظر إليه (يلماظ) ، قائلًا :

- إنه لم يفلت من قبضتنا بعد .. دعهم يسمحون له بالحضور .

قال الحارس الضخم ، وهو يتصل هاتفيًا ببعض الأشخاص ، فى صالة الملهى :

- الزعيم سيلتقى به الآن .

وفى تلك اللحظة دخل (ممدوح) و (عصمت) إلى الملهى بدورهما ، وهما يديران نظريهما بين الموائد ، حتى استقرا على (زوغو) ورفاقه ، الذين كانوا يتأهبون لمغادرة مائدتهم ، واستخدام المصعد الخاص ، الذى يؤدى إلى الدور العلوى ، حيث يوجد (يلماظ) وأعوانه .

وقال (ممدوح) لـ (عصمت) :

- ابق أنت هنا ، أما أنا فسوف ألحق بصديقنا ورفاقه .

جذبه (عصمت) من ذراعه ، قائلًا :

- هل جننت ؟ .. لو لمحك أحدهم ، فسوف ينتهى أمرك !

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

- اطمئن .. لى وسائلى الخاصة ، فى تعقّب الشياطين .

انتظر (ممدوح) حتى عاد المصعد إلى الهبوط ، فتقدم إليه بخطًا ثابتة ، ولكن شخصين ضخمين اعترضا طريقه ، وقال له أحدهما بصوت أجش :

- إلى أين تذهب ؟

(ممدوح) :

- معذرة .. لقد سبقنى بعض أصدقائى فى استخدام المصعد ، والصعود إلى الدور العلوى ، ويتعيّن علىّ أن ألحق بهم .

ولكن ذلك الشخص صدّه ، وهو يدفعه بيده إلى الوراء ، قائلًا :

- هذا مصعد خاص ، وغير مسموح باستعماله .

(ممدوح) :

- ولكننى جئت مع (زوغو) ، وبقية الزملاء الآخرين ، ويجب أن ألحق بهم .

ونظر الرجل إلى رفيقه ، مستفسرًا عما إذا كان يسمح له بالصعود أم لا ، فأومأ له الأخير بالموافقة ، ورافقه الرجل داخل المصعد ، وهو ينظر إليه شذرا ، في حين كان (ممدوح) يبتسم له ابتسامة ساخرة ، وما أن توقف المصعد ، حتى قال له الرجل :

ـ هيا .. تعال معى لتلحق ببقية رفاقك .

نظر (ممدوح) إلى الممر الضيق ، الذى يمتد أمام المصعد ، والذى توجد على جانبيه ثلاث غرف مغلقة ، فى حين يتوسط نهايته باب كبير مبطن بالقطيفة الخضراء ، وقد أغلق على غرفة رابعة ، وقال له الرجل الذى يصحبه :

ـ ماذا بك ؟ هيا تقدم معى لتلحق بأصدقائك .

ولكن (ممدوح) التفت إليه ، والابتسامة ما تزال مرتسمة على وجهه ، قائلًا :

ـ عفوًا .. ولكننى أحب أن أفعل ذلك بمفردى .

وأعقب هذا بلكمة ساحقة ، استقرت على فك الرجل ، فترنح على أثرها مصطدمًا بجدار المصعد ، وقبل أن يفيق من وقع المفاجأة ، بادره (ممدوح) بلكمة أخرى ، أفقدته وعيه تمامًا ، ثم قام بسحبه على الأرض من قدميه ، وهو يلتفت خلفه بين الحين والآخر ، خوفًا من أن يظهر له أحد فجأة ، وبالفعل وجد أحد الأبواب المغلقة تُفتح ، فبادر

بفتح باب اقرب غرفة إليه دون تفكير ، وجذب الرجل إلى داخلها ، ليغلق بابها خلفهما ، ومن حسن حظه أن وجد الغرفة خالية ، فجذب الرجل إلى أحد أركانها ، وفتح الباب قليلًا ، وهو يصغى لذلك الحديث ، الذى يدور فى الممر ، بين أولئك الأشخاص ، الذين غادروا الغرفة الأخرى ، التى لمح بابها يُفتح ، وكان الحارس الخاص لـ (يلماظ) قد غادر تلك الغرفة ، التى تقع فى نهاية الممر بدوره ؛ ليلتقى بأولئك الأشخاص ، وهم يخرجون من الغرفة ، حيث قال لأحد أعوانه :

ـ هل فتشتموهم جيدًا ؟

قال مساعده :

ـ نعم .. وقد حصلنا على أسلحتهم معنا .

ابتسم (زوغو) ، قائلًا لحارس (يلماظ) الضخم :

ـ مرحبا يا (نورى) .. إننا لم نلتق منذ فترة طويلة .

حَدَجَه (نورى) بنظرة حاقدة صارمة ، قائلًا :

ـ ستدخل لمقابلته بمفردك .

نظر (زوغو) إلى أعوانه ، قائلًا بسخرية :

ـ ولكن ذلك قد يسىء إلى كرامة أصدقائى ، فقد كانوا يريدون أن يتشرفوا بمقابلة الزعيم العزيز (صادق يلماظ) .

قال (نورى) بلهجة حادة :

ـ قلت لك : ستدخل بمفردك .. أما هؤلاء الرعاع ، فسوف ينتظرونك فى الغرفة المجاورة .

انفعل أحدهم لدى سماعه هذا اللفظ ، الصادر من (نورى) ، فضم قبضته ، وضغط أسنانه ، وهو يهم بالانقضاض عليه ، ولكن (زوغو) أوقفه ، قائلًا بنفس النبرة الساخرة :

ـ قلت لك : إن أصدقائى يشعرون ببعض الحساسية ، تجاه كل ما يمس كرامتهم ، فلا داعى لترديد مثل هذه الألفاظ الجارحة أمامهم .

والتفت إليهم ، قائلًا :

ـ حسن أيها الأصدقاء .. ستنتظروننى فى الغرفة المجاورة ، كما يطلب العزيز (نورى) ، ريثما أنتهى من مقابلة الزعيم .

ثم أردف ، قائلًا لأحد رجال (يلماظ) :

ـ ولكن عليكم أن تكرموا وفادتهم حتى أعود .. إنهم متلهفون لتذوق الشراب والأطعمة الفاخرة ، التى حدثتهم عنها ، والتى يزخر بها هذا الملهى ، ولا تنس أن تعطيهم بعض هذه الأشياء ، ليقدموها إلى زملائهم ، الذين ينتظرونهم خارج الملهى .. وبالمناسبة هؤلاء الأشخاص مسلحون ، ولا أعتقد أنه سيمكنكم تجريدهم من السلاح ،

كما فعلتم مع هؤلاء .. وكما قلت : فهم بانتظار خروجنا من الملهى .

كان (ممدوح) مستمرًا فى الإصغاء لهذا الحوار ، عندما أحس بالرجل الذى أفقده الوعى ، وهو يستعيد وعيه من جديد ، فاقترب منه قائلًا :

ـ عفوًا يا عزيزى ، ولكنى ما زلت بحاجة للاحتفاظ بك ساكنًا هادئًا كالأطفال ، لفترة أخرى من الوقت .

ثم انهال عليه بلكمة أخرى ، أفقدته رشده مرة ثانية ، وجذب الحبل المدلى من إحدى الستائر فى الغرفة ، فنزعه من مكانه ، ثم قيده به من ذراعيه وساقيه ، وتناول منديلًا من جيبه ، ليضعه على فمه ، وهو يحشره بين شفتيه ؛ ليعوقه عن الكلام ، ثم عاد يصغى مرة أخرى ، وكان (زوغو) قد دخل إلى غرفة (يلماظ) ، وما أن دخل حتى ضغط (يلماظ) على الزر الموجود أمامه ، فتحرك الجدار الخشبى ، ليغطى الحاجز الزجاجى ، الذى يكشف صالة الملهى ، وهو يستدير لمواجهته بمقعده الدائرى ، وفى عينيه نظرة حادة قاسية ، وقال له (زوغو) ، وهو يستقبل نظرته بشىء من الاستخفاف :

ـ مرحبًا .. أيها الزعيم .

قال له (يلماظ) ، وفى عينيه تلك النظرة الحانقة :

ـ لماذا فعلت هذا يا (زوغو) ؟

قال (زوغو) ، وفى عينيه تلك النظرة المستخفة :

ـ ما الذى فعلته يا زعيم ؟

(يلماظ) :

ـ لقد قتلت (طاهر عبد الحميد) ، وأثرت ضجة كبيرة حولك فى (القاهرة) ، على الرغم من أن هذا لم يكن اتفاقنا .

(زوغو) :

ـ ومع ذلك ، فقد حصلت على الجزء الناقص من الخريطة .

(يلماظ) :

ـ كان يمكنك الحصول عليه ، بطريقة أقل ضجة ودموية كما فعلت .

قال (زوغو) بهدوء :

ـ كلا يا زعيم .. كان لابد من استخدام العنف مع ذلك الرجل ، فقد حاول استغلال الظروف وموت أخيك ؛ ليبخس قيمة الشحنة ، التى اتفقنا عليها من قبل .

(يلماظ) :

ـ لقد طلبت منك أن تتصل بى أولا ، وتخبرنى بما يحدث ، قبل أن تقدم على مثل هذه التصرفات الحمقاء .

(زوغو) :

ـ على كل حال ، لقد أصبح الجزء الناقص من الخريطة فى حوزتى .

ولكن (يلماظ) استطرد ، وكأنه لم يسمع ما قاله (زوغو) :

ـ ومع ذلك فقد تدخلنا لمساعدتك وإنقاذك ، ورسمنا الخطة التى تكفل لك الهروب من (مصر) ، وشرعنا فى تنفيذها بالفعل .. أرسلنا لك رجلين ينتحلان صفة رجال الأنتربول الدولى ، ودبرنا لك الوسيلة ، التى مكنتك من الوصول إلى (تركيا) ، ولكن تدخل أصدقائك الأوغاد أفسد الأمر ، فقد قتلوا الرجلين ، اللذين أرسلتهما ، ثم هربت معهم إلى مكان مجهول ، دون أن تأتى لمقابلتى ، ومعك الجزء الناقص من الخريطة ، الذى طلبت منك إحضاره .. فلماذا فعلت هذا ؟ لماذا تصرفت على هذا النحو ، وبهذه الحماقة ؟

(زوغو) :

ـ لأننى كنت أعلم أن الرجلين ، اللذين أرسلتهما ، قد قاما بهذه المهمة من أجل الحصول على الجزء الناقص من الخريطة فقط ، وبعد أن يسلمانى إليك ، لأسلمك الخريطة ، كنت ستقضى علىّ دون شك .. لقد أنقذتنى من السجن والمحاكمة ؛ لتحصل على الخريطة ، وبعدها كنت

ستتخلص منى بطريقتك ، وأعتقد أن الجزء الأخير من خطتك ، كان يقضى بإعدامى دون محاكمة .

(يلماظ) :

ـ ما هذا الهراء ؟ .. لو أردت قتلك لفعلت ذلك منذ فترة طويلة ، فأنت تعلم أن هذا أمر يسير للغاية ، بالنسبة لشخص مثلى .

(زوغو) :

ـ كلا يا زعيم .. إنك لم تكن لتفعل ذلك ، قبل أن أحقق لك هدفك أوّلًا ، فقد استخدمتنى لإحضار هذه الخريطة لسببين ؛ أوّلًا : لأنك كنت تريدها عملية سرية ، لا يعلم بها بقية الأعضاء الكبار فى المنظمة ، وثانيًا : لأنك قررت معاقبتى على تمردى ، وخروجى عن الخط الذى رسمته لمن يعملون تحت إمرتك ، ولتوفير السرية اللازمة ، بعد الانتهاء من هذه العملية ، وتوقيع العقاب المطلوب على شخصى ، انتقامًا من مخالفتى لأوامرك ، وإرهابًا للآخرين ، ممن يعملون لحسابك ، حتى لا يحذون حذوى .. كان لابد أن يكون الموت مصيرى فى النهاية ، ولكننى لم أكن بالسذاجة التى تصورتها ، بحيث أسلم لك حياتى والخريطة ، بمثل هذه السهولة ، على الرغم من أنك كنت تتهمنى بالتهوّر والحماقة .. لقد أعددت للأمر عدته

منذ البداية ، ورسمت خطتى بحيث يصبح كلانا متساويين ، فمنذ الآن أصبح لدى أنا الآخر رجال أشداء ، يملكون السلاح ، ولا يرهبون الموت .. أصبحت لى عصابتى ورجالى ، كما أن لك منظمتك ورجالك ، وأصبح فى حوزتى أيضًا النصف الآخر من الخريطة ، كما أن فى حوزتك النصف الأوّل منها ، وأصبح من حقى أن أفرض شروطى أنا الآخر ، كما حاولت أن تفرض شروطك علىّ من قبل .

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) قد غادر الغرفة التى لجأ إليها ، متسلّلًا من النافذة ، التى تطل على الشارع المواجه للملهى الليلى من الخلف ، وهو يسير فوق الإفريز الضيق الموازى للنافذة ، والذى لا يكاد يسمح له بالحركة ، وهو ملتصق بجدار المبنى ، ومقدمة حذائه معلّقة فى الهواء ، وأخذ يسير ببطء وحذر ، متجهًا إلى موقع النافذة المغلقة ، فى الغرفة التى تضم (يلماظ) و (زوغو) ، والعرق يتصبب على جبينه ، من شدة المخاطرة التى يعرض نفسه لها ، وكادت قدمه تنزلق فى أثناء سيره فوق الإفريز الضيق ، لولا تشبثه بأحد النتوءات البارزة فى الجدار الخارجى للملهى ، وبصعوبة ، وبعد مجهود مضنٍ ، تمكن (ممدوح) من الوصول إلى النافذة المغلقة ، وتناول من جيبه جهازًا أشبه بسماعة الطبيب ، وضع طرفيها فى أذنيه ، فى حين

وضع البوق الصغير ، الذى يمتد من طرفى السماعتين ، بوساطة رباط مطاطى ، فوق إطار النافذة المغلقة من الخارج ؛ ليلتصق به ، وبوساطة هذا الجهاز الصغير ، تمكَّن من الاستماع إلى ما يدور بالداخل ، وإن ظلت المشكلة بالنسبة له هى محافظته على توازنه ، فوق هذا الإفريز الضيق ، فى أثناء إنصاته إلى ما يدور داخل الغرفة المغلقة ، وفى أثناء ذلك ، كان الحوار ما يزال ممتدًا ، بين (يلماظ) و (زوغو) ، وقد بقى الحارس الخاص معهما بالغرفة ، وقال (يلماظ) لـ (زوغو) باستخفاف ، ردًا على ما قاله له ، وهو يصفق بيديه :

ـ برافو .. إذن فقد أصبحت لديك عصابتك ، وجعلت من نفسك ندًا لى ، كما أصبحت لك شروط ، تريد أن تفرضها على .

قال (زوغو) ، محاولًا التخفيف من لهجته الحادة :

ـ فلنقل إنه يتعين علينا الآن أن نبحث عن وسيلة للتفاهم فيما بيننا ، بشأن هذه الخريطة ، ما دام كل منا يحوز نصفها .

قال (يلماظ) ، وهو مستمر فى استخفافه به :

ـ لقد حددت لك من قبل ثمنًا لحصولك على النصف

الناقص من الخريطة ، وأعتقد أنه كان ثمنًا مرتفعًا لأداء مثل هذا العمل .

قال (زوغو) بسخرية مماثلة :

ـ نصف مليون دولار .. أهذا هو الثمن الذى عرضته علىَّ مقابل تعريض حياتى للخطر ، والتصدى لشخص خطيرمثل (طاهر) وأعوانه ، فى عقر داره ؟ .. آتى لك بخريطة تكشف عن شحنة مخدرات مدفونة داخل (مصر) ، تصل قيمتها إلى سبعين مليون دولار ، لتهنأ بها وحدك ، ثم تعرض علىَّ نصف مليون دولار فقط فى النهاية ! .. يا له من ثمن ! .. وليتك كنت تنوى حقًا دفعه ، بل كنت تعد العدة للغدر بى ، بعد حصولك على الجزء الناقص من الخريطة .

تنبهت حواس (ممدوح) لدى سماعه بأمر شحنة المخدرات المدفونة فى (مصر) ، فى حين قال (يلماظ) لـ (زوغو) ، وهو يرد على سخريته ، من الثمن الذى عرضه عليه :

ـ إذن فما الذى تقترحه ؟

(زوغو) :

ـ نصف الخريطة فى حوزتك ، والنصف الآخر فى حوزتى ، وما دام الأمر كذلك ، فكلانا يستحق الحصول

على نصف ثمن شحنة المخدرات ، والثمن الذى عرضته على (طاهر عبد الحميد) كان ستين مليون دولار ، إذن فالمبلغ الذى يمكننى قبوله هو ثلاثون مليون دولار .

أطلق (يلماظ) ضحكة عالية ، تعبر عن سخريته ، ثم توقف قليلًا عن الضحك ، وهو يقول :

ـ يا لك من صعلوك وغد .. كنت أظنك مجرَّد أحمق لديه بعض الأطماع ، ولكنى لم أكن أعتقد أن الحماقة ستصل بك إلى هذا الحد .

قال (زوغو) بلهجة حادة :

ـ سأكون أحمق حقًا ، لو قبلت البقاء أكثر من هذا ، وهناك من هو مستعد لدفع ثمن الشحنة كاملًا ، ويتكفل أيضًا بمسئولية إخراجها ، ومخاطر توزيعها .

قال (يلماظ) بانفعال :

ـ إنك كاذب .. فأنت تعلم جيدًا أنه لا يوجد من هو مستعد لتحمل تكاليف شحنة كبيرة كهذه ، فى سبيل التعامل مع هواة من أمثالك وأمثال صعاليكك .

قال (زوغو) ساخرًا :

ـ لى زبائنى أنا أيضًا أيها الزعيم ، ومنظمتكم ليست الجهة الوحيدة التى تعمل فى الاتجار وتهريب المخدرات .

قال (يلماظ) بحنق :

ـ بإمكانى أن أخرجك الآن ، أنت وأولئك الأوغاد الذين جاءوا معك ، من ملهاى جثثًا هامدة .. أتدرك هذا ؟

قال (زوغو) بهدوء :

ـ نعم .. يمكنك أن تفعل ذلك ، ولكنك ستفقد خريطتك إلى الأبد ، ولن تصل إلى المخدرات ، التى أخفاها أخوك مطلقًا ، فقد أخفيت النصف الناقص من الخريطة فى مكان لا يعلمه سواى ، وإذا قُتلت ، فلن يكون بإمكانك الوصول إلى مكان المخدرات ، بأى حال من الأحوال .

أطرق (يلماظ) ، وهو مستغرق فى التفكير ، ثم قال بعد برهة من الصمت :

ـ سأقدم لك عشرة ملايين ، فى مقابل الجزء الناقص من الخريطة .

(زوغو) :

ـ سأوافق على عشرين مليون دولار ، إكرامًا للسنوات التى عملنا فيها معًا ، ولكننى لن أتنازل عن دولار واحد بعد هذا .

كاد (يلماظ) يعود إلى ثورته ، وبدا وجهه محتقنًا من شدة الانفعال ، ولكن حارسه الخاص أومأ إليه بإشارة ما ، لكى يوافق على ما عرضه (زوغو) ، فقال وهو يكظم غيظه :

ـ يبدو أنه لا سبيل آخر أمامى سوى الموافقة ، فقد عرفت كيف تُغل يدى .

(زوغو) :

ـ حسن .. فلنتفق إذن على شروط التسليم .

(يلماظ) :

ـ هل تريد أن تفرض أيضًا شروطًا ، لتسليم الجزء الناقص من الخريطة ؟

(زوغو) :

ـ اسمح لى أيها الزعيم .. الثقة لم تعد متوافرة فيما بيننا ، لذا يتعين علىّ أن أكون حريصًا وأنا أتعامل معك ، ولا تنتظر منى أن آتى إليك لأسلمك الجزء الناقص من الخريطة فى ملهاك مثلًا ، وبين رجالك وأعوانك ، وإلا كنت أكبر أحمق بالفعل .

(يلماظ) :

ـ وما اقتراحك ؟

(زوغو) :

ـ ما رأيك لو جئت ومعك المبلغ المتفق عليه ، لتسلم بقية الخريطة ، فى أحد المواقع التى أحددها لك ، فى المنطقة الجبلية المحيطة بـ (إسطنبول) .

وهنا تدخَّل الحارس الخاص ، قائلًا :

ـ الزعيم أيضا ليس أكبر أحمق ، لكى يأتى إليك فى الجبل ، حيث تعيش أنت وذنابك ، فهذه منطقتكم ، وأنتم أعلم بدروبها ، وكما قلت : الحرص مطلوب ، خاصة مع وغد مثلك .

ابتسم (زوغو) ، قائلًا بسخرية :

ـ وأنا أقدر حرصك على زعيمك يا عزيزى (نورى) .. حسن .. لدى اقتراح آخر .. اقتراح يرفع عن كاهلنا المسئولية ، ويحقق لنا جميعًا المكاسب التى ننشدها .

ونظر إلى (يلماظ) مستطردًا :

ـ إنك تعرف (كاظم غليوم) بلا شك .

(يلماظ) :

ـ بالطبع .. إنه واحد من أهم عملاء المنظمة .

(زوغو) :

ـ حسن .. أنه يعرض سبعين مليون دولار ، ثمنًا لشحنة المخدرات ، ويقبل أن يتحمل مسئولية إخراجها من المكان ، الذى تشير إليه الخريطة ، بوساطة أعوانه فى (القاهرة) ، وسيدفع نصف الثمن مقدمًا ، بمجرد استلامه الخريطة كاملة ، والنصف الآخر بعد إخراج شحنة المخدرات ، وبذلك أحصل على نقودى ، وتحصل على نقودك ، دون تحمل أى عبء أو مخاطرة ، وبثمن أكثر من

الذى عرضته على (طاهر عبد الحميد) .. واطمئن .. لقد اتفقت معه على أن تبقى هذه العملية سرية فيما بيننا ، وبدون أن يعلم بها أحد من الأعضاء الكبار فى المنظمة ، وهو يضمن ذلك تمامًا ؛ لأن ما يهمه هو الحصول على شحنة المخدرات ، ولا شىء أكثر من ذلك .. سنذهب إليه فى مزرعته بغابات الصنوبر ، تقدم له الجزء الذى معك من الخريطة ، وأقدم له الجزء الذى فى حوزتى فى آن واحد ، وفى مقابل ذلك نتسلم منه حقيبة تحتوى على خمسة وثلاثين مليون دولار ، هى نصف ثمن الشحنة ، أحصل منها على العشرين مليون دولار التى تخصنى ، وأخرج من حياتك إلى الأبد .. وهذا يضمن لك أن يتم الأمر فى منطقة محايدة ، بعيدًا عن منطقتى ومنطقتك .. ما رأيك ؟ إنه عرض طيب .. أليس كذلك ؟

نظر (يلماظ) إلى حارسه مرة أخرى ، فأومأ له بالموافقة ، فقال (يلماظ) :

ـ حسن .. إننى أوافق على ذلك .

(زوغو) :

ـ عظيم .. إذن سيكون لقاؤنا جميعًا يوم الخميس القادم ، فى الساعات الأولى من الفجر ، فى مزرعة (كاظم غليوم) ، لننتهى من هذا الأمر .

وبعد أن انتهى (زوغو) من هذا الاتفاق ، غادر الغرفة ، وأعاد (ممدوح) جهاز التصنت إلى جيبه ، واتخذ طريقه عائدًا مرة أخرى إلى النافذة التى أتى منها ، وفى تلك اللحظة كان أحدهم قد دخل إلى الغرفة ، التى تسلَّل منها (ممدوح) ، حيث فوجئ بذلك الرجل الذى أفقده الوعى ، وهو مقيد ومكمم على هذا النحو ، وفك قيوده سائلا :

ـ من الذى فعل بك هذا ؟

قال الرجل :

ـ لا أدرى .. إنه أحد أولئك الصعاليك ، الذين جاءوا مع (زوغو) ، وربما شخص .. لست أدرى .

سأله زميله :

ـ وأين ذهب هذا الرجل ؟

أجابه قائلًا :

ـ ألا ترى أننى كنت فاقد الوعى ؟ .. لعله غادر الغرفة إلى مكان ما داخل الملهى .

نظر زميله إلى النافذة المفتوحة ، ثم إلى الباب المغلق وهو حائر ، وقال :

ـ أعتقد أنه لابد من إبلاغ الأمر للزعيم .

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) يقترب من حافة

النافذة ، وهو مستمر فى مجهوده المضنى ، فى السير على هذا الإفريز الضيق ، عندما كشف تحرر الرجل من قيده ، ووجود شخص آخر معه ، فبقى فى مكانه مترددًا .. هل يثب إلى داخل الغرفة ، ليواجه الرجلين معًا ، مع ما يمكن أن يثيره ذلك من ضجة ، قد تكشف حقيقة وجوده ، وتفسد الأمر برمته ، أم يبقى جامدًا فى مكانه ، مع ما ينطوى عليه ذلك أيضًا من مخاطرة ، لو فكر ، أحدهم فى البحث عنه ، ونظر من النافذة ، ليراه واقفًا على هذا الوضع ، مما يسهل التخلص منه ؟

وظل ساكنًا فى مكانه ، وهو حائر فيما يقدم عليه من تصرف .

ظل كذلك طويلًا ..

★ ★ ★

١١ ـ المصيدة ..

أخيرًا حسم (ممدوح) أمره ، فوثب نحو لوحة إعلانية خاصة بالملهى ؛ ليتعلق بحافتها ، ثم أخذ يتأرجح قليلًا ، واثبًا نحو سطح أحد المبانى المجاورة ، ولكن قفزته لم تكن محكمة ، إذ أخطأ فى الوصول إلى سطح المبنى ، ليسقط فوق مظلة القماش ، التى تمزقت تحت ثقل جسده ، ليهوى بها مرة أخرى ، حيث وجد نفسه فى النهاية وقد ارتطم بسطح إحدى السيارات الواقفة ، وكانت الصدمة من القوة ، بحيث انثنت بعض أجزاء من الصاج ، الذى يصنع سطح السيارة ، وفوجئ اثنان من المارة بهذا المشهد ، فوقفا يتأملان (ممدوح) بفضول ، حين أخذ الأخير يثنى عموده الفقرى ، ويحركه أمامًا وخلفًا ، حتى يتأكد من سلامته من هذه السقطة ، وأسرع شخص مفتول العضلات ، من أعوان (صادق يلماظ) ، يقوم بحراسة الجدار الخلفى للملهى ، قائلًا لـ (ممدوح) ، وهو يقفز من فوق سطح السيارة إلى الأرض :

ـ من أنت ؟ وما الذى جعلك تقفز من داخل الملهى على هذا النحو ؟

أخيرًا حسم (ممدوح) أمره ، فوثب نحو لوحة إعلانية خاصة بالملهى ؛ ليتعلق بحافتها ..

وقبل أن يجيبه (ممدوح)، أطل أحد أعوان (يلماظ) من النافذة ، وهو يصرخ فى الرجل المفتول العضلات :

ـ اقبض على هذا الرجل .. لا تدعه يفلت منك .

وقبل أن يتأهب الرجل للإطباق على (ممدوح) ، كان هذا الأخير قد عاجله بلكمتين سريعتين فى فكه ، ثم أطبق على ياقة سترته من الخلف ، ودفعه نحو الواجهة الإعلانية الزجاجية للملهى ، والتى كانت قائمة فوق الرصيف ، وتشير إلى بعض راقصات الملهى ، فتهشمت اللوحة الإعلانية إثر ارتطام رأس الرجل بها ، فى حين اندفع (ممدوح) يركض سريعًا نحو الواجهة الأمامية للملهى ، ليجد (عصمت) ينادى عليه من داخل سيارته ، ليستحثه على الركوب ، فقفز داخل السيارة ، إلى جوار (عصمت) ، الذى كان قد فتح له بابها ، وهو يقول له :

ـ بادر بالتحرك .

أطلق (عصمت) العنان لسيارته ، فى اللحظة التى اندفع فيها عدد من الأشخاص من داخل الملهى ، وهم يشهرون مسدساتهم ، بحثًا عن (ممدوح) ، وسأله (عصمت) ، قائلًا :

ـ ما معنى هذا ؟ هل تعرضت لبعض المتاعب داخل الملهى ؟

أجابه (ممدوح) :

ـ ليس المهم هو المتاعب التى تعرضت لها ، بل الأهم هو المعلومات التى حصلت عليها .

(عصمت) :

ـ أية معلومات .. لقد رأيت (زوغو) يغادر الملهى مع أعوانه منذ قليل ، ولم أدر كيف أتصرف ؟ .. هل أبقى فى انتظارك داخل الملهى ، أم أتبعهم ، أم أبقى فى انتظارك داخل السيارة .. إنك لم تخبرنى عن الطريقة التى أتبعها .

قال (ممدوح) ، وهو يراقب الطريق أمامه :

ـ لسنا بحاجة إلى تتبع (زوغو) وأعوانه الآن ، فبعد عدة أيام سنتأهب لصد كل وحوش الغابة دفعة واحدة .

نظر إليه (عصمت) بدهشة ، قائلًا :

ـ أية وحوش .. وأية غابة .. إنك تقول كلمات غريبة .. ما معنى هذا ؟

(ممدوح) :

ـ سأشرح لك كل شىء ، ولكننى أريد أن أعرف منك أوّلًا : هل تعرف شخصًا يدعى (كاظم غليوم) ؟ '

ـ صمت (عصمت) قليلًا وهو يفكر ، ثم قال :

ـ (كاظم غليوم) .. بالطبع أعرفه .. إنه أشهر تاجر دخان فى (إسطنبول) .

قال (ممدوح) :

ـ وأكبر تاجر مخدرات فى (تركيا) أيضًا ، حتى أنه مستعد لدفع سبعين مليون دولار ، مقابل صفقة واحدة .

ازدادت دهشة (عصمت) ، وهو يقول :

ـ (كاظم غليوم) .

(ممدوح) :

ـ نعم .. سأشرح لك الأمر كما قلت لك ، ولكنى أوّلًا يجب أن نكون متفقين أن يبقى الأمر سرًا بيننا ، فالسرية مطلوبة جدًا ؛ لتحقيق الهدف الذى نسعى إليه ، ويجب أن يبقى الأمر سرًا حتى بالنسبة لأفراد الإدارة التى تعمل فيها ، فبعد ما كشفناه بشأن (رامز) ، يتعين علينا أن نكون أكثر حذرًا ، ونتخذ الحيطة اللازمة ، وحتى (رامز) لا أريد أن يعرف أننا كشفنا خيانته الآن ، وإذا ما تطلّب الأمر تدخل قوات كبيرة من رجال الشرطة التركية ، فيجب أن يكون ذلك فى اللحظة الحاسمة ، وقبل دقائق قليلة من ساعة الصفر ، التى سنحددها أنا وأنت فقط .

أصغى (عصمت) لما يقوله (ممدوح) باهتمام ، بعد أن أحس بأهمية وخطورة ما ينوى شرحه له .

وفى أثناء ذلك دخل الحارس الخاص لـ (يلماظ) إلى غرفته ، قائلًا :

ـ يبدو أن (زوغو) لم يكتف بمجموعة الأوغاد ، الذين

أتوا معه ، فدفع أحد أعوانه ليتسلل إلى الملهى بطريقة سرية ، لمراقبة الموقف ، وتنبيه الآخرين خارج الملهى ، إذا ما تعرض للخطر .

(يلماظ) :

ـ وكيف عرفت هذا ؟

أجابه (نورى) ، وهو يتحدث عن (ممدوح) باعتباره أحد أعوان (زوغو) :

ـ لقد اعتدى على اثنين من رجالنا ، وحطم إحدى اللوحات الإعلانية ، عندما كشفنا أمره .

قال (يلماظ) بحنق ، وهو يضرب إحدى قبضتيه فى راحة يده الأخرى :

ـ لقد ثقل حساب ذلك الوغد معى .. أيظن أنه يستطيع أن يتحدانى على هذه الصورة ، ثم يفلت من بين يدىَّ بسهولة .

قال حارسه مطمئنا :

ـ سننتظر حتى نحصل على الخريطة ، ونتفق على ثمنها مع (كاظم غليوم) ، وبعدها سأتولى أمره بنفسى .. لقد قال لك : إنه بعد هذا الاتفاق سيخرج من حياتك إلى الأبد ، ومن ناحيتى سوف أجعله يخرج من الحياة كلها إلى الأبد .

قال (يلماظ) وهو يضغط أسنانه :

ـ كلا .. لا أريد له ميتة سريعة .. أريد منك أن تحدث به بعض الإصابات ، ثم تحضره إلىَّ ، لأتولى الاجهاز عليه بنفسى .

قال (نورى) ، وهو يشعل له السيجار :

ـ سيتحقق لك ما تريد يا زعيم .. ثق أنه سيتحقق .

وفى مكان آخر بإحدى المناطق الجبلية المحيطة بـ (إسطنبول) ، تحدَّث أحد أعوان (زوغو) إليه قائلًا :

ـ (يلماظ) سيأتى ومعه حشد كبير من رجاله المسلحين .

ابتسم (زوغو) ، قائلًا :

ـ أعرف ذلك .. ونحن أيضًا سنكون مستعدين .. أريد كل ذئاب الجبل برفقتى .

سأله الرجل :

ـ ألن يتسبب هذا فى مضايقة (كاظم غليوم) وأعوانه ؟

ازدادت ابتسامة (زوغو) خبثًا ، وهو يقول :

ـ لقد أعددت لكل شىء عدته .. سيكون الأمر بمثابة عرض عسكرى ، يستعرض فيه كل منا قواته .. وقوته .

★ ★ ★

وفى اليوم الموعود تحرك رتل من السيارات ، لتخترق المنطقة الدغلية المحيطة بمزرعة (كاظم غليوم) .

تلك السيارات التى تضم عشرات من رجال العصابات .

وتوقفت السيارات أمام المدخل الرئيسى للڤيلا الكبيرة ، التى تتوسط المزرعة ، والتى أحاط بها رجال (كاظم غليوم) المسلحون ، فى حين وقف (كاظم) بنفسه ، فى استقبال الوافدين ، ومن بينهم (يلماظ) ، الذى هبط من سيارته ، يتبعه حارسه الخاص الضخم الجثة ، وحوالى خمسين رجلًا آخر ، مزودين بأنواع مختلفة من الأسلحة ، وبعد قليل حضرت السيارات التى تضم (زوغو) وأعوانه ، حيث هبط منها ليستقبله (كاظم) ، وبرفقته حوالى أربعين مسلحًا آخر ، وبدا الأمر وكأنه أشبه بمظاهرة عسكرية بالفعل .

وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) و (عصمت) يخترقان المنطقة الدغلية فى ترقب وحذر ، وقد قبض كل منهما على مسدسه ، تأهبًا للمفاجآت ، وانتهزا فرصة تأخر إحدى السيارات ، التى تضم أربعة من أعوان (زوغو) ، فى اللحاق بالركب الذى سبقهم إلى المزرعة ، ليقطعا عليها الطريق ، وهما يشيران لها بالتوقف ، فهبط أحد ركابها ، قائلًا :

ـ ما معنى هذا ؟ من أنتما ؟

قال (عصمت) :

ـ إننا من رجال (كاظم غليوم) ، وهذه بعض إجراءات أمنية .. سنصحبكم حتى المدخل الرئيسى للمزرعة ، لكيلا تحدث أية مناوشات بينكم وبين أعوان (يلماظ) ..

وبالفعل ركبا معهم السيارة ، التى دخلت بهم المزرعة ، للحاق ببقية الركب ، الذى كان بعض أفراده قد سبقوهم إلى الدخول ، فى حين بقى البعض الآخر بالقرب من السيارات ، وحول مبنى المزرعة ، مزودًا بسلاحه .

وبتلك الحيلة البسيطة تمكّن (ممدوح) و (عصمت) من الدخول إلى المزرعة ، حيث ظنهم الآخرون من أعوان (كاظم) ، وبقى (عصمت) فى الخارج ، فى حين دخل (ممدوح) مع الآخرين متنكرًا ، وقد وضع منظارًا أسود فوق عينيه ، ولحية مستعارة ، وقام بتصفيف شعره بطريقة مختلفة ، ووسط هذا الخليط من المجرمين ورجال العصابات ، كان من الصعب تحديد المجموعة التى ينتمى إليها (ممدوح) ، وهو متنكر على هذه الصورة ، التى تخفى ملامحه .

واستقر بهم المقام فى قاعة كبيرة ، حيث جلس (كاظم) على رأس مائدة ضخمة ، فى حين جلس (يلماظ) مع حارسه الخاص ومجموعة من أعوانه إلى يمينه ، وإلى الشمال جلس (زوغو) ومعه أيضًا مجموعة أخرى

من أعوانه ، وهم متقابلون ، ووقف بعض الأشخاص الآخرين ، من أعضاء العصابات الثلاث ، على مسافة قصيرة من المائدة ، ومن بينهم (ممدوح) .

كانت القاعة متسعة ، وأرضيتها من الرخام الأسود ، وقد أحاطت بكافة جوانبها ستائر من القطيفة المخملية الحمراء ، ولم يكن بها أى أثاث آخر عدا تلك المائدة الكبيرة ، التى التف حولها رجال العصابات ..

وبعد قليل من التحاور والمفاوضة ، تحدث (كاظم) ، قائلًا :

ـ حسن .. سأدفع المبلغ المطلوب فى مقابل الخريطة ، وسأسلمكما الآن نصف المبلغ المحدود ، وهو خمسة وثلاثون مليون دولار ، مقابل تسليمى الخريطة فى الحال ، وبقية المبلغ سأتعهد بتسليمه إلى صديقى العزيز (يلماظ) ، بعد استخراج المخدرات .

قال (يلماظ) مشدّدًا :

ـ أهم شىء ـ كما قلت لك من قبل ـ هو سرية هذه العملية ، ستكون خاصة فيما بيننا ، ولا شأن للمنظمة بها .

ابتسم (كاظم) قائلًا :

ـ اطمئن يا عزيزى .. ستكون هذه العملية سرية كما طلبت .

نظر إليه (يلماظ) مترددًا ، وعلى وجهه شىء من عدم الارتياح ، ثم ما لبث أن قال :

ـ حسن .. دعنى أر نقودك أولًا .

قال (كاظم) معاتبًا :

ـ إلى هذا الحد لم تعد تثق فىّ يا عزيزى (يلماظ) .

وأشار إلى اثنين من رجاله الواقفين ، فأحضرا حقيبتين كبيرتين ، وضعوهما أمامه على المائدة ، حيث فتحهما لتظهر بداخلهما عشرات من رزم الأوراق المالية ، وقال له بثقة :

ـ يمكنك أن تعدهم .

قال (زوغو) :

ـ سيشارك رجالى فى العدّ ، حتى أحصل على نصيبى أوّلًا .

وقال (كاظم) :

ـ حسن .. والآن أريد أن أرى الخريطة .

أخرج كل منهما الجزء الذى استولى عليه من الخريطة ، ليقدمه إلى (كاظم) ، الذى ضم الجزءين إلى بعضهما فوق المائدة ، وهو يفحصهما ، ثم ما لبث أن قال :

ـ حسن .. بذلك تكون الخريطة مكتملة .. ثم تلفت حوله ، قائلًا :

ـ كل شيء تمام .

وبمجرد أن نطق بهذه الكلمة ، وجد كل فرد من أعوان (يلماظ) و (زوغو) سلاحًا مصوبًا إليه ، إذ أحاط بهم رجال (كاظم) ، شاهرين أسلحتهم ، وهم يأمرونهم برفع أيديهم عاليًا ، ويجردونهم من أسلحتهم على الفور .

وكان (ممدوح) قد لاحظ تحركات غير عادية تدور حوله ، حينما كان (كاظم) منهمكًا فى فحص الخريطة ، فتراجع إلى الخلف بهدوء ، دون أن يلحظه أحد ، ليختفى وراء إحدى الستائر المسدلة ، أما الجالسون حول المائدة ، فقد وجد كل شخص منهم شخصًا آخر يقف خلفه أيضًا ، وهو يصوب إليه سلاحه ، ويطلب منه وضع يديه فوق المائدة ، والبقاء دون حراك .

وأدرك الجميع أنهم قد وقعوا فى المصيدة ..

★ ★ ★

١٢ ـ سقوط الشيطان ..

صاح (يلماظ) بغضب :

ـ ما معنى هذا ؟

ابتسم (كاظم) ، وهو ينهض واقفًا ، بعد أن دعا رجاله لأخذ الحقيبتين من فوق المائدة ، قائلًا :

ـ معناه .. أننى لا يمكن أن أكون مثلكما ، وأسعى لخيانة المنظمة ، فأنا أحد أعضائها السريين أيها الأغبياء ، ولست مجرد عميل لها .

وفى تلك اللحظة تحرك الستار الكبير المواجه للمائدة ، لتظهر خلفه خمسة مقاعد ، تضم خمسة أشخاص ، هم الأعضاء الكبار فى المنظمة ، وتحدث أحدهم قائلًا :

ـ لقد ارتكبتما خطأ لا يمكن غفرانه ، بخيانتكما لميثاق المنظمة ، وإذا كان هذا شيئًا متوقعًا ، من وغد صغير مثل (زوغو) ، فإننى لم أكن أتوقعه منك يا عزيزى (يلماظ) ، وأنت أحد الأعضاء المهمين فى منظمتنا ، بعد أن منحناك أنت وأخاك من قبلك هيمنة كاملة ، على تجارة المخدرات فى الشرق الأوسط .

تصبَّب العرق غزيرًا على وجه (يلماظ) ، وأخذ يبحث

عما يقول ، دون أن يجد شيئًا ، وما لبث أن قال متلعثمًا :

ـ أرجو أن تغفروا لى ذنبى .. فأنا .. أنا ..

قال محدثه بلهجة قاطعة :

ـ أنت خنتنا ، لذا يجب أن تموت ، فأنت تعرف جزاء الخيانة مقدمًا .

صرخ (يلماظ) :

ـ كلا .. أرجوكم .. امنحونى فرصة أخرى .

قال أحدهم :

ـ من المؤسف أن تبدو على هذه الصورة المزرية ، وأنت الرجل الذى كنا ننوى الأعتماد عليه فى إدارة شئون المنظمة ، بعد وفاة أخيك ، ولكن يبدو أنك لا يمكن أن ترقى إلى مستواه .. لقد أصدرنا حكمًا بموتك أنت و (زوغو) ، وسوف ينفذ الحكم فى الحال .

وعلى عكس (يلماظ) ، بدا (زوغو) متماسكاً ، ومتحكماً فى أعصابه ، وما لبث أن قرب إحدى يديه من الأخرى ، حيث امتدت أصابعه لتلتقط شيئًا من أسفل كم سترته ، وبأسرع من البرق كان قد تناول مدية حادة ، كان يخفيها فوق ساعده بحبل من المطاط ، ودفع مقعده إلى الوراء ، ليصطدم بالرجل الواقف خلفه ، والذى يصوب إليه سلاحه ، فأخل بتوازن الرجل ، وفى اللحظة التالية

كان قد انقض على (كاظم غليوم) ، وهو يشل حركته ، واضعًا المدية حول عنقه ، وصاح قائلًا :

ـ حسن أيها السادة .. ألقوا أسلحتكم ، وإلا مزقت عنق هذا الرجل .

ارتجف (كاظم) من شدة الخوف ، وهو يطلب من رجاله إلقاء السلاح ، ووقف البعض مترددًا ، ثم ما لبثوا أن بدأوا فى إلقاء أسلحتهم ، خوفًا على حياة زعيمهم ، ولكن أحد الزعماء الكبار للمنظمة أشار لبعضهم بإطلاق الرصاص ، والقضاء على (يلماظ) و (زوغو) ، دون اعتبار لحياة (كاظم) ، وكان بعض أعوان (يلماظ) و (زوغو) قد استردوا أسلحتهم مرة أخرى ، بعد إلقاء الآخرين لأسلحتهم ، لذا فما أن استعد أولئك الأشخاص ، الذين تلقوا إشارة زعماء المنظمة ، لإطلاق رصاص أسلحتهم ، حتى كان الآخرين قد تأهبوا لمبادلتهم إطلاق الرصاص بدورهم ..

بدأت المعركة بين جميع الأطراف ، وأخذ الرصاص يتطاير يمينًا وشمالًا ، فى معركة حامية الوطيس ، وانتهز (ممدوح) الفرصة ، ليتناول جهازا لاسلكيًا من جيبه ، اتصل بوساطته بـ (عصمت) ، الذى كان ينتظر فى الخارج ، قائلًا :

ـ لقد بدأت المعركة .. يمكنك الآن أن تستدعى رجال الشرطة للمشاركة فيها .

وبينما جرى تبادل إطلاق الرصاص بين رجال العصابات ، كان (زوغو) قد أجهز على (كاظم) بمديته ، ثم استولى على الخريطة ، واندفع يركض إلى الخارج ، وهو يشق لنفسه طريقًا بمسدسه ، وما أن لمحه (ممدوح) يهرب ، حتى اندفع خلفه ، محاولًا اللحاق به .

وكانت المعركة قد امتدت آثارها إلى الخارج ، بين رجال العصابات ، فى حين بدأت أعداد ضخمة من قوات الشرطة ، والتى كانت تحيط بالمنطقة الدغلية ، فى التقدم صوب المزرعة ، لإلقاء القبض على أفراد العصابات ، ووضع نهاية لنشاطهم الإجرامى ، واختار (زوغو) لنفسه طريقًا بين الأشجار المحيطة بالمزرعة ، اندفع من خلاله وهو مستمر فى الركض ، مخترقًا الأشجار الكثيفة التى تعترضه ، فى حين اندفع (ممدوح) يركض خلفه ، وهو يسعى للحاق به ، وتعلق بإحدى الأشجار ، وهو يثب من شجرة إلى أخرى ، محاولًا قطع الطريق عليه ..

وكان (زوغو) قد اندفع فى أرض موحلة ، غير عابئ بما يدور خلفه ، وكل أمله أن يغادر هذه المنطقة الدغلية ، بعد أن حظى بالخريطة كاملة ، ولكن (ممدوح)

تمكن من اللحاق به ، وما لبث أن وثب عليه من فوق إحدى الأشجار ، ليسقط كلاهما على الأرض الموحلة ..

وحاول (زوغو) استخدام مسدسه ، ولكن (ممدوح) لم يمكنه من ذلك ، إذ أخذ يضغط على معصمه بقوة ، حتى أجبره على التخلى عن المسدس ، ليسقطه فى الوحل وانهال عليه بلكمة قوية ، جعلته ينقلب على ظهره ، ولكنه بادر بدفع (ممدوح) بقدمه إلى الوراء ، ثم سدّد إليه لكمة أشد قوة فى فكه ، أسقطت (ممدوح) على ظهره فى الوحل ..

وتناول (زوغو) فرع شجرة كبيرًا ، وأخذ يضغط به على عنق (ممدوح) بقوة ، محاولًا خنقه ، وبذل (ممدوح) جهدًا مضنيًا ، لإبعاد الفرع الخشبى عن عنقه دون جدوى ، فى حين استمر غريمه فى الضغط بقوة ، محاولًا الإجهاز عليه ، فامتدت يد (ممدوح) لتقبض على حفنة من الطين ، وتقذف بها عينى (زوغو) ، الذى أحس بألم شديد فى عينيه ، مما أجبره على التخلى عن الاستمرار فى الضغط على عنق (ممدوح) ، وانتهز الآخر الفرصة ليصوّب ضربة قوية بحدّى كفيه إلى عنق غريمه ، أحدثت به ألمًا شديدًا ، ثم دفع الفرع الخشبى بعيدًا عن عنقه ، منتهزًا تراخى أعصاب (زوغو) من تأثير الآلام ، التى أصابت عينيه وعنقه ، ليسدد له عدة لكمات متتالية ،

دفعت به إلى الوراء ، وقد أخذ يتراجع ، وحاول أن يسدد لكمة أخرى إلى (ممدوح) ، ولكن الأخير تفاداها ، وهو يطبق على عنقه من الخلف ، ليدفع رأسه إلى أحد جذوع الأشجار ، ليرتطم به بقوة ، ثم جذبه من ياقة سترته إلى الوراء مرة أخرى ، وهو يهم بتسديد لكمة ثانية إليه ، ولكنه سمع صوت (عصمت) يأتيه من الخلف ، قائلًا :

ـ هذا يكفى يا سيادة المقدم .. لقد فقد غريمك وعيه بالفعل .

تركه (ممدوح) يسقط على الأرض ، حيث كان (عصمت) ، ومعه ثلاثة من رجال الشرطة التركية قد وصلوا إلى المكان ، وقال (عصمت) :

ـ المعركة حسمت لصالحنا ، والصيد كان بالفعل كبيرًا جدًا ، فلدينا عصابة الذئاب الجبلية ، ولدينا منظمة تهريب المخدرات الدولية ، وكبار أعضائها ، ولدينا (يلماظ) و (كاظم) و (زوغو) ..

قال (ممدوح) ، وهو يلهث :

ـ كلا .. (زوغو) يخصنى أنا ، وعليك أن تعد العدة أنت ورؤساؤك ؛ لأعود به إلى (القاهرة) .

ورد عليه (عصمت) قائلًا :

ـ سيتم ترتيب ذلك ، فقد أجرينا اتصالًا لاسلكيًا

بالإدارة ؛ لإعداد اللازم ، من أجل عودتك ومعك هذا المجرم الخطير ، كما تم إبلاغهم أيضا للقبض على الضابط (رامز) .

وامتدت يد (ممدوح) لتتناول الخريطة من جيب (زوغو) ، قائلًا :

ـ وأنا من ناحيتى سأتصل بإدارتى فى (القاهرة) أيضًا ؛ لإعداد العدة لاستخراج هذه الشحنة من السموم ، التى أخفاها المهربون فى بلادى .

ونهض وهو يزيح آثار الأوحال ، التى علقت بجسده وثيابه ، فى حين تولى رجال الشرطة الذين كانوا يصحبون (رامز) وضع القيود الحديدية فى أيدى (زوغو) عائدين به إلى المزرعة ، التى تمت محاصرتها ، والسيطرة على من فيها بالكامل ..

★ ★ ★

فى مطار (القاهرة) ، كانت هناك سيارة شرطة فى انتظار وصول طائرة (ممدوح) ، لتقل المجرم الهارب ، وكانت هناك سيارة (مرسيدس) سوداء أخرى ، تضم اللواء (مراد) والرائد (رفعت)، بعد أن أصر اللواء (مراد) على الحضور خصيصًا إلى المطار ، لاستقبال (ممدوح) ، وتهنئته على نجاحه فى إعادة المجرم الدولى ، والخريطة

التى تكشف مكان شحنة المخدرات ، التى أخفاها المهربون فى (مصر) .

وبعد لحظات استقرت الطائرة القادمة من (إسطنبول) فوق أرض مطار (القاهرة) ، وظلت أنظار اللواء (مراد) و (رفعت) وبقية رجال الشرطة معلّقة بالأشخاص الذين يغادرونها ، ثم لم تلبث وجوههم أن تهلّلت ، حينما رأوا (ممدوح) ، وهو يهبط سلم الطائرة ، وقد صحب معه (زوغو) ، الذى قُيدت يداه بالأغلال ، ولوح لهم (ممدوح) بدوره ، ثم نظر إلى (زوغو) قائلًا :

ـ ها نحن أولاء قد عدنا يا (زوغو) .. أعتقد أننا لن نفرط فيك بعد الآن ، وسوف تلقى العقاب الذى تستحقه جزاء ما ارتكبته من جرائم هنا ، وفى البلدان الأخرى ..

نظر إليه (زوغو) نظرة تنم عن حقد وكره شديدين ، ولكن (ممدوح) لم يأبه لنظراته ، وإنما قبض على ذراعه ، وهو يدفعه أمامه ، ليسلمه إلى رجال الشرطة ، الذين تحركوا فى اتجاهه ، ثم امتدت يده لتصافح اللواء (مراد) والرائد (رفعت) اللذين أخذا يهنئانه على نجاحه .

وهنا .. هنا فقط انتهت المهمة .

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

المؤلف

ا . شريف شوقى

خريطة الموت

وما لبث أن انطلقت على الأثر عدة رصاصات أخرى فى اتجاهه أطاحت بالخضراوات المتناثرة فوق الطاولة الخشبية وبالأوانى والزجاجات ليتساقط بعضها فوق (ممدوح) .

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

العدد القادم

المنظمة السرية

الثمن فى مصر
١٠٠ ص
وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم